أبو الطيب المتنبي

واخباره

تاليف

أبى منصور عبد الملك الثعالبى النيسابوري

صاحب يتيمة الدهر

(الطبعة الثانية)

سنة ١٣٤٣ هـ ـ ١٩٢٥ م

يطلب من المكتبة التجارية الكبرى بأول شارع محمد على بمصر
لصاحبها مصطفى محمد

مطبعة التوفيق الأدبية

أبو الطيب المتنبي
وأخباره

تأليف

أبي منصور عبد الملك الثعالبي النيسابوري

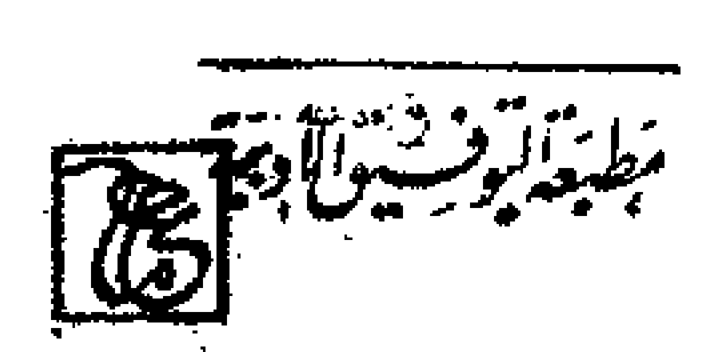
صاحب يتيمة الدهر

(الطبعة الثانية)

سنة ١٣٤٣ هـ — ١٩٢٥ م

يطلب من المكتبة التجارية الكبرى بأول شارع محمد علي بمصر لصاحبها

مصطفى محمد



فاتحة الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد رسوله ونبيه الصادق الأمين القائل فيما نطق به من الحكم وأوتيه من جوامع الكلم (ان من البيان لسحرا وان من الشعر لحكمة) وعلى إخوانه من الانبياء والمرسلين وأصحابه وعترته وآل بيته الطاهرين (وبعد) فيقول ناشر هذا الكتاب الفقير الى الله تعالى محمد على عطيه هذا سفر لطيف الحجم جليل القدر ألفه عمدة اللغويين والمؤلفين فى عصره غير مدافع الامام المحقق والجهبذ المدقق أبو منصور الثعالبي النيسابورى صاحب يتيمة الدهر

ولما كان شعر أبي الطيب المتنبى مطمح أنظار المتأدبين فى عصره ومرمي سهام صيارفة الكلام ونقاد الشعر فى كل مصر فقد آثرنا نشره ليكون دولة بين الناطقين بالضاد والله أسأل أن يجعل عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم وأن ينفع به النفع العميم وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

ترجمة مصنف هذا الكتاب

منقولة من كتاب وفيات الاعيان للقاضي ابن خلكان

(هو أبو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل الثعالبي النيسابوري صاحب يتيمة الدهر)

قال ابن بسام صاحب الذخيرة في حقه : كان في وقته راعي تلعات العلم . وجامع أشتات النثر والنظم . رأس المؤلفين في زمانه . وإمام المصنفين بحكم أقرانه . سار ذكره سير المثل . وضربت اليه آباط الابل . وطلعت دواوينه في المشارق والمغارب . طلوع النجم في الغياهب . تواليفه أشهر مواضع : وأبهر مطالع . وأكثر راو لها وجامع : من أن يستوفيها حد أو وصف . أو يوفي حقوقها نظم أو رصف . وذكر له طرفا من النثر وأورد شيئا من نظمه فمن ذلك ما كتبه الى الأمير أبي الفضل الميكالي .

لك في المفاخر معجزات جمة — أبدا لغيرك في الورى لم تجمع
بحران بحر في البلاغة شابه — شعر الوليد وحسن لفظ الأصمعي
وترسل الصابي يزين علوه — خط ابن مقلة ذو المحل الأرفع
كالنور أو كالسحر أو كالبدر أو — كالوشي في برد عليه موشع
شكرا فكم من فقرة لك كالغنى — وافى الكريم بعيد فقر مدقع

وإذا تفتق نور شعرك ناضراً فالحسن بين مرصع ومصرع
أرجلت فرسان الكلام ورضت أفرا س البديع وأنت أمجد مبدع
ونقشت في فص الكلام بدائعاً تزرى بآثار الربيع الممرع

(ومن شعره)

لما بعثت فلم ترجب مطالعتي وأضرمت نار شوقي في تلهبها
ولم أجد حيلة تبقي على رمقي قبلت عيني رسولي اذرآك بها

(وله في وصف فرس أهداه اليه ممدوحه)

ياواهب الطرف الجواد كأنما قد أنعلوه بالرياح الأربع
لاشيء أسرع منه إلا خاطري في وصف نائلك اللطيف الموقع
ولو أنني أنصفت في إكرامه لجلال مهديه الكريم الألمعي
أقضمته حب الفؤاد لحبه وجعلت مربطه سواد المدمع
وخلعت ثم قطعت غير مضيع برد الشباب لجله والبرقع

(وكتب الى أبي نصر بن سهل بن المرزبان يحاجيه)

حاجيت شمس العلم في ذا العصر نديم مولانا الأمير نصر
ماحاجة لأهل كل مصر في كل ماداو وكل قطر
ليست ترى إلا بعيد العصر

(فكتب اليه جوابه)

يابحر آداب بغير جزر وحظه فى العلم غير نزر
حزرت ماقلت وكان حزرى أن الذى عنيت دهن البزر
بعصره ذو قوة وأزر

وله من التواليف يتيمة الدهر فى محاسن أهل العصر وهو أكبر كتبه وأحسنها وأجمعها وفيها يقول أبو الفتح نصر الله بن قلاقس الاسكندرى الشاعر المشهور :

أبيات أشعار اليتيمة أبكار أفكار قديمه
ماتوا وعاشت بعدهم فلذاك سميت اليتيمه

وله أيضاً كتاب فقه اللغة . وسحر البلاغه وسر البراعة . ومن غاب عنه المطرب . ومؤنس الوحيد . وشيء كثير جمع فيها أشعار الناس ورسائلهم وأخبارهم وأحوالهم وفيها دلالة على كثرة اطلاعه وله أشعار كثيره وكانت ولادته سنة خمسين وثلاثمائة وتوفى سنة تسع وعشرين وأربعمائة رحمه الله تعالى والثعالبى بفتح الثاء المثلثة والعين المهملة وبعد الالف لام مكسورة وبعدها باء موحدة هذه النسبة الى خياطة جلود الثعالب وعملها قيل له ذلك لانه كان فراءاه

مقدمة

﴿في ذكر أبي الطيب المتنبي وماله وعليه﴾

هو وان كان كوفي المولد إلا انه شامي المنشأ وبها تخرج ومنها خرج نادرة الفلك وواسطة عقد الدهر في صناعة الشعر ثم هو شاعر سيف الدولة المنسوب اليه المشهور به اذ هو الذي جذب بطبعه ورفع من قدره * ونفق سعر شعره * والقى عليه شعاع سعادته * حتى سار ذكره مسير الشمس والقمر * وسافر كلامه في البدو والحضر * وكادت الليالي تنشده * والأيام تحفظه * كما قال وأحسن ماشاء

وما الدهر إلا من رواة قصائدي　　اذا قلت شعراً أصبح الدهر منشدا
فسار به من لا يسير مشمراً　　وغنى به من لا يغني مغردا

﴿وكما قال﴾

ولي فيك مالم يقل قائل　　ومالم يسر قمر حيث سارا
وعندي لك الشرد السائرا　　ت لا يختصصن من الأرض دارا
إذا سرن من مقول مرة　　وثبن الجبال وخضن البحارا

هذا من أحسن ماقيل في وصف الشعر السائر وأبلغ منه قول علي بن الجهم حيث قال

ولكن احسان الخليفة جعفر　　دعاني الى ماقلت فيه من الشعر

فسار مسير الشمس فى كل بلدة   وهب هبوب الريح فى البر والبحر

فليست اليوم مجالس الدرس باعمر بشعر أبى الطيب من مجالس الأنس ولا أقلام كتاب الرسائل * أجرى به من ألسن الخطباء فى المحافل * ولا لحون المغنين والقوالين * أشغل به من كتب المؤلفين والمصنفين * وقد ألفت الكتب فى تفسيره وحل مشكله وعويصه وكثرت الدفاتر على ذكره وجيده ورديئه وتكلم الأفاضل فى الوساطة بينه وبين خصومه والافصاح عن إبكار كلامه وعيونه وتفرقوا فرقا فى مدحه والقدح فيه والنضح عنه والتعصب له وعليه وذلك أول دليل على وفور فضله وتقدم قدمه وتفرده عن أهل زمانه بملك رقاب القوافى ورق المعانى فالكامل من عدت سقطاته والسعيد من حسبت هفواته (ومازالت الأملاك تهجى وتمدح) وأنا مورد فى هذا الباب ذكر محاسنه ومقابحه ومايرتضى ومايستهجن من مذاهبه فى الشعر وطرائقه وتفصيل الكلام فى نقد شعره والتنبيه على عيوبه وعيوبه والاشارة إلى غرره وعرره وترتيب المختار من قلائده وبدائعه بعد الأخذ بطرف من طرق اخباره ومتصرفات أحواله وماتكثر فوائده ويحلو ثمرته ويتميز هذا الباب به عن سائر أبواب الكتاب كتميزه عن أصحابه بعلو الشان فى شعر له الزمان والقبول التام عند أكثر الخاص والعام

ذكر ابتداء أمره

ذكرت الرواة أنه ولد بالكوفة في كندة سنة ثلاث وثلاثمائة وأن أباه سافر به الى بلاد الشام فلم يزل ينقله من باديتها الى حضرها ومن مدرها الى وبرها ويسلمه من المكاتب ويردده في القبائل ومخايله نواطق الحسنى عنه وضوامن النجح فيه حتى توفي أبوه وترعرع أبو الطيب وشعر وبرع * وبلغ من كبر نفسه وبعد همته أن دعا الى بيعته قوما من راشي نبله على الحداثة من سنه والغضاضة من عوده وحين كاد يتم له أمر دعوته تأدى خبره الى والى البلدة ورفع اليه ما هم به من الخروج فامر بحبسه وتقييده وهو القائل في الحبس قصيدته التي اولها

أيا خدد الله ورد الخدود ... وقد قدود الحسان القدود

﴿ ومنها استعطافه مما نسب اليه ﴾

أمالك رقي ومن شأنه ... هبات اللجين وعتق العبيد

دعوتك عند انقطاع الرجا ... ء والموت مني كحبل الوريد

دعوتك لما براني البلا ... ء وأوهن رجلي ثقل الحديد

(ومنها)

وقد كان مشيهما في النعال ... فقد صار مشيهما في القيود

وكنت من الناس في محفل ... فها أنا في محفل من قرود

تعجل في وجوب الحدود وحدى قبيل وجوب السجود

أي إنما تجب الحدود على البالغ وأنا صبي لم تجب على الصلاة بعد ويجوز أن يكون قد صغر سنه وأمر نفسه عند الوالي لأن من كان صبيا لا يظن به اجتماع الناس إليه للشقاق والخلاف. ومن شعره في الحبس وما كتب به الى صديق له قد كان أنفذ اليه ميرة.

أهون بطول الثواء والتلف والسجن والقيد يا أبا دلف

غير اختيار قبلت برك بي والجوع يرضي الاسود بالجيف

يشبه قول أبي عينيه:

ما أنت الا كلحم ميت دعا الى أكله اضطرار

(رجع)

كن أيها السجن كيف شئت فقد وطنت للموت نفس معترف

لو كان سكناى فيك منقصة لم يكن الدر ساكن الصدف

ويحكي انه تنبأ في صباه وفتن شرذمة بقوة أدبه وحسن كلامه وحكى أبو الفتح عثمان بن جنى قال سمعت أبا الطيب يقول انما لقبت بالمتنبي لقولي.

أنا ترب الندا ورب القوافي وسمام العدا وغيظ الحسود

أنا في أمة تداركها الله غريب كصالح في ثمود

﴿ومن هذه القصيدة يقول﴾



مامقامى بارض نخلة إلا كمقام المسيح بين اليهود

ومازال وهو فى برد صباه الى أن أخلق برد شبابه وتضاعفت عقود عمره يدور حب الولاية والرياسة فى رأسه و يظهر ما يضمر من كامن وسواسه فى الخروج على السلطان والاستظهار بالشجعان والاستيلاء على بعض الأطراف و يستكثر من التصريح بذلك فى مثل قوله .

لقد تصبرت حتى لات مصطبر فالآن أقحم حتى لات مقتحم
لأتركن وجوه الخيل ساهمة والحرب أقوم من ساق على قدم
بكل منصلت مازال منتظرى حتى أدلت له من دولة الخدم
شيخ يرى الصلوات الخمس نافلة ويستحل دم الحجاج فى الحرم

(وقوله)

سأطلب حقى بالقنا ومشايخ كأنهم من طول ما التثموا مرد
ثقال إذا لاقوا خفاف إذا دعوا كثير اذا شدوا قليل اذا عدوا
وطعن كأن الطعن لا طعن بعده وضرب كأن النار من حره برد
اذا شئت حفت بى على كل سابح رجال كأن الموت فى فمها شهد

(وقوله)

ولا تحسبن المجد زقاً وقينة فما المجد الا السيف والفتكة البكر
وتضريب أعناق الملوك وان ترى لك الهبوات السود والعسكر المجر

وتركك في الدنيا دويا كأنما　　تداول سمع المرء أنمله العشر

(وقوله)

وان عمرت جعلت الحرب والدة　　والسمهري أخا والمشرفي أبا
بكل أشعث يلقى الموت مبتسما　　حتى كأن له في موته أربا
قح يكاد صهيل الخيل يقذفه　　من سرجه مرحا بالعز أوطربا
فالموت أعذر لي والصبر أجمل بي　　والبر أوسع والدنيا لمن غلبا

وكان كثيراً ما يتجشم أسفاراً بعيدة أبعد من آماله ويمشي في مناكب الأرض ويطوى المناهل والمراحل * ولا زاد الا من ضرب الحراب * على صفحة المحراب * ولا مطية الا الخلف أو النعل كما قال :

لا ناقتي تقبل الرديف ولا　　بالسوط يوم الرهان أجهدها
شراكها كورها ومشفرها　　زمامها والشسوع مقودها

وانما ألم في هذا المعني بأبي نواس في قوله .

إليك أبا العباس من بين من مشى　　عليها امتطينا الحضرمي الملسنا
قلائص لم تعرف حنينا على طلى　　ولم تدر ما قرع الفنيق ولا الهنا

وكما قال في شكوى الدهر ووصف الخلف

أظمتني الدنيا فلما جئتها　　مستسقيا مطرت على مصائبا
وحبيت من خوص الركاب بأسود　　من دارش فغدوت أمشي راكبا

وكما قال فى الاعتداد بالرحلة

ومهمه جبته على قدمى　　تعجز عنه العرامس الذلل
اذا صديقى أنكرت جانبه　　لم تعينى فى فراقه الحيل
فى سعة الخافقين مضطرب　　وفى بلاد من أختها بدل

وشتان ما بين حاله هذه والحال التى قال فيها

وعرفاهم بأنى من مكارمه　　أقلب الطرف بين الخيل والخول

وكان قبل اتصاله بسيف الدولة يمدح القريب والغريب * ويصطاد ما بين الكركى والعندليب * ويحكى أن على بن منصور الحاجب لم يعطه على قصيدته فيه التى أولها (بأبى الشموس الجانحات غواربا) ومنها (حالا متى علم ابن منصور بها * جاء الزمان الى منها تائبا) الا دينارا واحداً فسميت الدينارية ولما انخرط فى سلك سيف الدولة ودرت له أخلاف الدنيا على يده كان من قوله فيه .

تركت السرى خلفى لمن قل ماله　　وانعلت أفراسى بنعماك عسجدا
وقيدت نفسى فى هواك محبة　　ومن وجد الاحسان قيداً تقيدا

وهذا البيت من قلائده وانما ألم فيه بقول أبى تمام

همى معلقة عليك رقابها　　مغلولة ان الوفاء أسار

ولكنه أخذ عباءة وردها ديباجا وارسلها مثلا سائراً وكرر هذا المعنى

فزادفيه حتى كاد يفسده في قوله

يامن يقتل من أراد بسيفه　　أصبحت من قتلاك بالاحسان

أخباره

لما انشد سيف الدولة قصيدته التي اولها

أجاب دمعي وما الداعي سوى طلل　　دعا فلباه قبل الركب والابل

وناوله نسختها وخرج فنظر فيها سيف الدولة فلما انتهى الي قوله

ياأيها المحسن المشكور من جهتي　　والشكر من قبل الاحسان لاقبلي

أقل أنل أقطع احمل عل سل أعد　　زد هش بش تفضل أدن سر صل

وقع تحت أقل قد أقلناك وتحت انل يحمل اليه من الدراهم كذا وتحت اقطع قد أقطعناك الضيعة الفلانية ضيعة ببلاد حلب وتحت أحمل يقاد إليه الفرس الفلاني وتحت عل قد فعلنا وتحت سل قد فعلنا فاسل وتحت أعد أعدناك الى حالك من حسن رأينا وتحت زد يزاد كذا وتحت تفضل قد فعلنا وتحت أدن قد أدنيناك وتحت سر قد سررناك قال ابن جني فبلغني عن المتنبي أنه قال انما أردت سر من السرية فأمر له بجارية وتحت صل قد فعلنا وحكى لي بعض اخواننا ان المعقلي وهو شيخ بحضرته ظريف قال له وحسد المتنبي على ما أمر له به يامولاي قد فعلت به كل شيء سألك فهلا قلت له لما قال لك هش بش هه هه هه يحكي

الضحك فضحك سيف الدولة فقال له و لك أيضا ما تحب وأمر له بصلة .

وذكر القاضي أبو الحسن علي بن عبد العزيز في كتاب الوساطة ان أبا الطيب نسج على منوال ديك الجن الحمصي فقال

أحل وأمر وضر وأنفع ولن واخـ شن ورش وأبر وانتدب للمعالي

وحكى ابن جني قال حدثني أبو علي الحسين بن احمد الصنوبري قال خرجت من حلب أريد سيف الدولة فلما برزت من السور إذا أنا بفارس متلثم قد هوى نحوي برمح طويل وسدده الى صدري فكدت أطرح نفسي عن الدابة فرقا فلما قرب مني ثنى السنان وحسر لثامه فاذا المتنبي وأنشدني

نثرنا رؤوسا بالأحيدب منهم كما نثرت فوق العروس الدراهم

ثم قال كيف ترى هذا القول أحسن هو فقلت له ويحك قد قتلتني يا رجل قال ابن جني فحكيت أنا هذه الحكاية بمدينة السلام لأبي الطيب فعرفها وضحك لها وذكر أبا علي من التقريظ والثناء بما يقال في مثله . قال وأنشدت أبا علي ليلا قصيدة أبي الطيب التي أولها (وأحر قلباه ممن قلبه شبم) فلما وصلت الى قوله فيها (وشر ما قنصته راحتي قنص * شهب البزاة سواء فيه والرخم) أعجب جدا به ولم يزل يستعيده حتى حفظه ومعناه اذا تساويت ومن لا قدر له في أخذه عطاياك فأي فضل لي عليه وما كان من

الفائدة كذا لم أفرح به وإنما أفرح بأخذ ما تختص به الأفاضل . قال وحدثني المتنبي قال حدثني فلان الهاشمي من أهل حران بمصر قال أحدثك بطريفة كتبت الي امرأتي وهي بحران كتابا تمثلت فيه ببيتك (بما التعلل لا أهل ولا وطن * ولا نديم ولا كاس ولا سكن) فأجابتني عن الكتاب وقالت ما أنت والله كما ذكرته في هذا البيت بل أنت كما قال الشاعر في هذه القصيدة

سهرت بعد رحيلي وحشة لكم ثم استمر مريري وارعوى الوسن

قال ولما سمع سيف الدولة البيت الذي يتلوه وهو قوله

وان بليت بود مثل ودكم فانني بفراق مثله قمن

قال سار (١)

وقد رأيت الملوك قاطبة وسرت حتى رأيت مولاها

قال ترى هل نحن في الجملة . سمعت أبا بكر الخوارزمي يقول كان أبو الطيب المتنبي قاعدا تحت قول الشاعر

وان أحق الناس باللوم شاعر يلوم على بخل الرجال ويبخل

وانما أعرب عن عادته وطريقته في قوله

بليت بلى الاطلال ان لم اقف بها وقوف شحيح ضاع في الترب خاتمة

(١) كذا في الاصل وفي العبارة شيء من الغموض

فحضرت عنده يوما بحلب وقد أحضر مالا من صلات سيف الدولة فصب بين يديه على حصير قد افترشه ووزن واعيد في الكيس واذا بقطعة كأصغر مايكون من ذلك المال قد تخللت خلل الحصير فأكب عليه بجامعه ينقرها ويعالج استنقاذها منه ويشتغل بذلك عن جلسائه حتى توصل الى اظهار بعضها فتمثل ببيت قيس بن الحطيم

تبدت لنا كالشمس بين غمامة   بدا حاجب منها وضنت بحاجب

ثم استخرجها وأمر باعادتها الى مكانها من الكيس وقال انها تحضر المائدة وسمعته يقول لما أنشد المتنبي عضد الدولة قصيدته التي أولها (مغاني الشعب طيبا في المغاني) وانتهى الى قوله فيها (وألقى الشرق منها في ثيابي دنانيراً تفر من البنان) قال له عضد الدولة لا تفر نها في يديك ثم فعل. قال ولما قدم أبو الطيب من مصر بغداد وترفع عن مدح المهلبي الوزير ذهابا بالنفسه عن مدح غير الملوك شق ذلك على المهلبي فاغرى به شعراء بغداد حتى نالوا من عرضه وتباروا في هجائه وفيهم ابن الحجاج وابن سكرة الهاشمي والحاتمي واسمعوه ما يكره وتماجنوا به وتنادروا عليه فلم يجبهم ولم يفكر فيهم وقيل له في ذلك فقال إني فرغت من اجابتهم بقولي لمن هم أرفع طبقة منهم في الشعراء

أرى المتشاعرين غروا بذمي   ومن ذا يحمد الداء العضالا

ومن يك ذافم مر مريض   يجد مراً به الماء الزلالا

﴿وقولى﴾

أفي كل يوم تحت ضبني شويعر   ضعيف يقاويني قصير يطاول
لساني بنطقي صامت عنه عادل   وقلبي بصمتي ضاحك منه هازل
وأتعب من ناداك من لا تجيبه   وأغيظ من عاداك من لا تشاكل

(وقولى)

وما التيه طبي فيهم غير أنني   بغيض الى الجاهل المتغاضب

(وقولى)

واذا أتتك مذمتي من ناقص   فهي الشهادة لي بأني فاضل(١)

قال وبلغ أبا الحسين بن لنكك بالبصرة ما جرى على المتنبي من وقيعة شعراء بغداد فيه واستحقارهم له وكان حاسداً له طاعنا عليه هاجياً اياه زاعماً أن أباه كان سقاء بالكوفة فشمت به وقال .

قولا لأهل زمان لا خلاق لهم   ضلوا عن الرشد من جهل بهم وعموا
أعطيتم المتنبي فوق منيته   فزوجوه برغم أمهاتكم
لكن بغداد جاد الغيث ساكنها   نعالهم في قفا السقاء تزدحم

---

(١) كذا بالاصل وفي رواية (كامل)

(قال ومن قوله فيه)

متنبيكم ابن سقاء كوفا　　ز و يوحى من الكنيف اليه

كان فيه يسلح الشعر حتى　　سلحت فقحة الزمان عليه

(ومن قوله أيضا فيه)

ما أوقح المتنبى　　فيما حكى وادعاه

أبيح مالا عظيما　　حتى اباح قفاه

ياسائلى عن غناه　　من ذاك كان غناه

ان كان ذاك نبيا　　فالجاثليق إله

ثم ان أبا الطيب المتنبي اتخذ الليل جملا وفارق بغداد متوجها الى حضرة ابي الفضل بن العميد مراغما للمهلبى الوزير فورد أرجاز وأحمد مورده فيحكى أن الصاحب أبا القاسم طمع فى زيارة المتنبى اياه باصبهان واجرائه مجرى مقصوديه من رؤساء الزمان وهو إذ ذاك شاب وحاله حويلة ولم يكن استوزر بعد وكتب اليه يلاطفه فى استدعائه وتضمن له مشاطرته جميع ماله فلم يقم له المتنبى وزنا ولم يجبه عن كتابه ولا الي مراده وقصد حضرة عضد الدولة بشيراز فاسفرت سفرته عن بلوغ الامنية وورود مشرع المنية واتخذه الصاحب غرضا يرشقه بسهام الوقيعة و يتتبع عليه سقطاته فى شعره وهفواته و ينعى عليه سيئاته وهو

أعرف الناس بحسناته وأحفظهم لها وأكثرهم استعمالا إياها وتمثلا به في محاضراته ومكاتباته وكان مثله معه كما قال الشاعر

شتمت من يشتمني مغالطا لأصرف العاذل عن لجاجته

فقال لما وقع البزاز في الثوب علمنا أنه من حاجته

وكما قال الآخر

وذموا لنا الدنيا وهم يرضعونها ولم أر كالدنيا تذم وتحلب

وكما قال الآخر

نبئت أني اذا ماغبت تشتمني قل ما بدالك فالمحبوب مسبوب

قطعة

من حل الصاحب وغيره نظم المتنبي واستعانتهم بألفظه ومعانيه في الترسل

وله من رسالة في وصف قلعة افتتحها عضد الدولة

وأما قلعة كذا فقد كانت بقية الدهر المديد، والأمد البعيد، تعطس بأنف شامخ من المنعة، وتنبو بعطف جامح على الخطبة، وترى أن الايام قد صالحتها على الاعفاء من القوارع، وعاهدتها على التسليم من حوادثه فلما أتاح الله للدنيا ابن بجدتها وأبا بأسها ونجدتها، جهلوا بون ما بين البحور والانهار، وظنوا الاقدار تأتيهم على مقدار، فما لبثوا أن رأوا معقلهم الحصين ومثواهم القديم نهزة الحوادث وفرصة البوائق

ومجر العوالي ومجرى السوابق . وإنما ألم بألفاظ بيتين لأبي الطيب أحدهما

حتى أتى الدنيا ابن بجدتها فشكى إليه السهل والجبل

(والآخر)

تذكرت ما بين العذيب وبارق مجر عوالينا ومجرى السوابق

فصل

لئن كان الفتح جليل الخطر حميد الأثر فإن سعادة مولانا لتبشر بشوافع له يعلم معها أن لله أسراراً في علاه لا يزال يبديها ويصل أوائلها بتواليها وهو من قول أبي الطيب

ولله سر في علاك وإنما كلام العدا ضرب من الهذيان

فصل

ولو كان مما أحسنه (١) شظية من قلم كاتب لما غيرت خطه * أو قذى في عين نائم لما انتبه جفنه * وهو من قول ابى الطيب

ولو قلم ألقيت في شق رأسه من السقم ما غيرت من خط كاتبه

وقول نصر

ضنيت حتى صرت لو زجّ بي في ناظر النائم لم ينتبه

---

(١) كذا بالاصل وفي العبارة شيء من الغموض ولعل صواب ذلك «ولو كنت مما أحس به الخ»

ومنه أخذ ابن العميد قوله

فلو أن ما أبقيت في جسدي قذى　　في العين لم يمنع من الاغفاء

فصل

للصاحب في التعزية اذا كان الشيخ القدوة في الحلم وما يقتضيه * والاسوة في الدين وما يجب فيه * لزم أن يتأدب في حالات الصبر والشكر بأدبه * ويؤخذ في ثارات الاسى والاسي بمذهبه * فكيف لنا بتعزيته عند حادث رزيته * الا اذا رويناله بعض ما أخذناه عنه * وأعدنا اليه طائفة مما استفدناه منه وأعاه وحل من قول أبي الطيب

وأنت يا فوق أن يعزي عن الاحبا　　ب الذى فوق يعزيك عقلا

وبألفاظك اهتدى فاذا عزا　　ك قال الذي له قلت قبلا

فصل

وقد أثنى عليه ثناء اسان الزهر * على راحة المطر * وهو من قول أبي الطيب

وذكى رائحة الرياض كلامها　　تبغى الثناء على الحيا فيفوح

والاصل فيه قول ابن الرومي

شكرت نعمة الولى على الوسـ　　ـمى ثم العهاد بعد العهاد

فهي تثنى على السماء ثناء　　طيب النشر شائعا في البلاد

من نسيم كأن مسراه فى الأرواح　　مسرى الأرواح فى الاجساد

ومما أورده من أبيات أبى الطيب كما هى قوله فى كتاب اجاب به ابن العميد عن كتابه الصادر اليه عن شاطىء البحر فى وصف مراكبه وعجائبه (وقد علمت أن سيدنا كتب وما خطر بفكره * سعة صدره * ولو فعل ذلك لرأى البحر وشلا لا يفضل عن المتبرض * وثمدا لا يكثر عن الترشف

وكم من جبال جبت تشهد انني الـ　*　جبال وبحر شاهد انني البحر)

(وله من رسالة فى التهنئة ببنت) اولها * اهلا بعقيلة النساء * وكريمة الآباء * وام الابناء * وجالبة الأصهار * واولاد الاطهار * ثم يقول فيها

ولو كان النساء كمثل هذى　　لفضلت النساء على الرجال

وما التأنيث لاسم الشمس عيبا　　وما التذكير فخرا للهلال

وهما لابى الطيب من قصيدة فى مرثية والدة سيف الدولة الا انه يقول (ولو كان النساء كمن فقدنا) وللصاحب من كتاب تعزية (وقلنا قد أخذ الزمان من اخذ وترك من ترك فهو لا شك يعفو عن القمر وقد اسلم الشمس للطفل ولا يصل الصروف بالصروف ولا يجمع الكسوف الى الخسوف فأبى حكم الملوين وقد غبنك تقاسمك الاخوين الا أن يعود فيلحق الباقى بالفانى والغابر بالماضى

وعاد فى طلب المتروك تاركه　　انا لنغفل والايام فى الطلب

ماكان أقصر وقتا كان بينهما　　كأنه الوقت بين الورد والقرب

اقول هذا كنادة المصدور فى النفث * وشكوي الحزن والبث * والافما يوجب السفر من تقدم بعض وكل بين الراحلة والرحل * لا يترك الموت ساعيا على وجه الارض حتى ينقله الى بطن الترب

نحن بنو الموتى فما بالنا　　نعاف مالابد من شربه

تبخل أيدينا بأرواحنا　　على زمان هن من كسبه

فهذه الارواح من جوه　　وهذه الاجسام من تربه)

وهذا غيض من فيض ما اغترفه الصاحب من بحر المتنبي وتمثل به من شعره ولو ذكرت نظائره لامتد نفس هذا الباب * وليس هو بأوحد فى الاقتباس من كلامه هذا أبو اسحاق الصابي رسيله فى ذلك وزميله * وقد قرأت له غير فصل فيما أشرت اليه * ونبهت عليه * فمنه ما كتب في تقريظ * (شاب مقتبل الشبيبة * مكتهل الفضيلة * ولقد آتاه الله فى اقبال العمر جوامع الفضل * وسوغه فى عنفوان الشباب محامد الاستكمال * فلا تجد الكهولة خلة تتلافاها بتطاول المدة * وثلمة تسدها بمزايا الحنكة .) وانما هو حل نظم أبى الطيب وان كان فى معنى آخر

لا تجد الخمر في مكارمه　　اذا انتشى خلة تلافاها

وأخذ من قول البحتري

12

تكرمت من قبل البؤوس عليهم　　فما اسطمن أن يحدث فيك تكرما

ومنه ما كتب الى ابن معروف تهنئة بقضاء القضاة (منزلة قاضي القضاة تجل عن التهنئة بالولاية لان ما تكتسبه الولاة بها من الصيت والذكر * ويدعونه فيها من الجمال والفخر * سابق لما عنده وحاصل قبلها له واذا عد أحدهم اليها يداً تجدها الى سفال جذ تمايده الى المحل العالى) فكان أبا الطيب المتنبي عناه أوحكاه بقوله

فوق السماء وفوق ما طلبوا　　فاذا أرادوا غاية نزلوا

ومنه ما كتب (وعاد مولانا الى مستقر عزه عود الحلي الي العاطل * والغيث الى الروض الماحل وانما هو من قول ابى الطيب

وعدت الى حلب ظافرا　　كعود الحلي الى العاطل

واذ كان هذان الصدران * المقدمان على ابناء الزمان * يقتبسان من ابى الطيب في رسائلهما فما الظن بغيرهما: وما احسن قول الشاعر

الا أن حل الشعر زينة كاتب　　ولكن منهم من يحل فيعقد

وممن يحذو حذوهما الاستاذ ابو العباس احمد بن ابراهيم الضبي وما اظرف ما قرأت له في كتابه الى ابى سعيد الشبيبي (وقد اتاني كتاب شيخ الدولتين فكان في الحسن * روضة حزن * بل جنة عدن * وفي شرح النفس * وبسط الانس برد الاكباد والقلوب. وقيص يوسف في

أجفان يعقوب وهو من بيت ابى الطيب

كأن كل سؤال فى مسامعه　　قميص يوسف فى أجفان يعقوب

(وفصل لابى بكر الخوارزمى) وكيف امدح الامير بخاق ضن به الهواء وامتلأت من ذكره الارض والسماء وابصره الاعمى بلا عين وسمعه الأصم بلا أذن وهو حل نظم ابى الطيب

تنشد أثوابنا مدائحه　　بالسن ما لهن افواه

اذا مررنا على الأصم بها　　اغنته عن مسمعيه عيناه

(ولابى بكر من رسالة) ولقد تساوت الالسن حتى حسد الابكم. وافسد الشعر حتى احمد الصمم. وهو قول ابى الطيب

ولا تبال بشعر بعد شاعره　　قد افسد القول حتى احمد الصمم

وهذا ميدان عريض وشوط بطن وفيما ذكرته كفاية

نموذج

﴿ من سرقات الشعراء منه ﴾

قال المتنبي　　وقد أخذ التمام البدر فيهم　　وأعطانى من السقم المحاقا

أخذه أبو الفرج الببغا فلطفه وقال

أوليس من احدى العجائب اننى　　فارقته وحييت بعد فراقه

13

يامن يحاكي البدر عند تمامه ... ارحم فتى يحكيه عند محاقه

وقال أبو الطيب

قد علم البين منا البين أجفانا ... تدمى وألف في ذا القلب أحزانا

أخذه المهلبي الوزير وقال

تصارمت الاجفان منذ صرمتني ... فما تلتقي الا على عبرة تجري

وقال أبو الطيب وهو من قلائده

وكنت اذا يممت أرضاً بعيدة ... سريت فكنت السر والليل كاتمه

أخذه الصاحب وقال

تجشمتها والليل وحف جناحه ... كأني سر والظلام ضمير

وقال أبو الطيب وهو أيضاً من قلائده

لبسن برود الوشي لا متجملات ... ولكن كي يصن به الجمالا

غار عليه الصاحب لفظاً ومعنى فقال

لبسن برود الوشي لا لتجمل ... ولكن لصون الحسن بين برود

وأما فعل ببيتيه ما فعل أبو الطيب ببيت العباس بن الاحنف

والنجم في كبد السماء كأنه ... أعمى تحير ماله قائد

(فقال)

مابال هذا النجوم حائرة ... كأنها العمي مالها قائد

وهذه مصالتة لا سرقة وهي مذمومة جداً عند النقدة وقال أبو الطيب وهو من فرائده

سقاك وحيانا بك الله إنما ... على العيس نور والخدور كمائمه

أخذه السري بن أحمد قال ابن جني أنشدني لنفسه من قصيدة يمدح بها أبا الفوارس سلامة بن فهد وهي قوله

حيا به عاشقيه فقد ... أصبح ريحانة لمن عشقا

ولم أجد أنا هذه القصيدة في ديوان شعره والبيت نهاية في العذوبة وخفة الروح والسري كثير الاخذ من أبي الطيب في مثل قوله

وخرق طال فيه السير حتى ... حسبناه يسير مع الركاب

وهو مأخوذ من قول أبي الطيب

يخذ بنا في جوزه وكأننا ... على كرة أو أرضه معنا سفر

(وقال السري)

وأحلها من قلب عاشقها الهوى ... بيتا بلا عمد ولا أطناب

وهو من قول أبي الطيب

هام الفؤاد بأعرابية سكنت ... بيتا من القلب لم تضرب به طنبا

(وقال السري)

وأنا الفداء لمن مخيلة برقه ... عندي وعندسواي من أنوائه

٢٤

وانما ألم فيه بقول أبى الطيب

ليت الغمام الذى عندى صواعقه يزيلهن الى من عنده الديم

﴿وقال أبو الطيب وهو من قلائده﴾

فان تفق الانام وأنت منهم فان المسك بعض دم الغزال

(وقال أيضاً)

وما أنا منهم بالعيش فيهم ولكن معدن الذهب الرغام

أخذ أبو بكر الخوارزمى معنى البيتين وهما قريب من قريب فقال

فديتك مابدالى قصد حر سواك من الورى الا بدالى

وانك منهم وكذاك أيضاً من الماء الفرائد واللآلى

وتسكن دارهم وكذاك سكنى الـ ـحجارة والزمرد فى الجبال

وهذا معنى قد اخترعه المتنبي وكرره فى تفضيل البعض على الكل فاحسن غاية الاحسان حيث قال

فان يك سيار بن مكرم انقضي فانك ماء الورد ان ذهب الورد

(وقال)

وان تكن تغلب الغلباء عنصرها فان فى الخمر معنى ليس فى العنب

ألم به أبو الفتح على بن محمد البستى الكاتب فقال

بوك حوي العليا وأنت مبرز عليه اذا نازعته قصب المجد

وللخمر معنى ليس فى الكرم مثله   وفى النار نور ليس يوجد فى الزند

وخير من القول المقدم فاعترف   نتيجته والنحل يكرم للشهد

(وقال أيضا)

أبوك كريم غير أنك سابق   مداه بلا ضيم عليه ولا ذيم

فلا يعجبن الناس مما أقوله   وأقضى به فالغيث أندى من الغيم

(وقال أبو الطيب)

وصرت أشك فيمن أصطفيه   لعلمى أنه بعض الأنام

أخذه أبو بكر الخوارزمى فقال (قد ظلمناك بحسن الظن يا بعض الانام) وقال أبو الطيب

أتى الزمان بنوه فى شبيبته   فسرهم وأتيناه على الهرم

أخذه أبو الفتح وحسنه فقال

لا غرو ان لم تجد فى الدهر مخترقاً   فقد أتيناه بعد الشيب والخرف

وقال أبو الطيب

هما الغرض الأقصى ورؤيتك المنى   ومنزلك الدنيا وأنت الخلائق

امتثله أبو الحسن السلامى فقال

و بشرت آمالي بملك هو الورى   ودار هي الدنيا ويوم هو الدهر

وقال أبو الطيب

١٥

لم تزل تسمع المديح ولكن　　صهيل الجياد غير النهاق

أخذه أبو القاسم الزعفراني ولطفه جداً فقال

وتغنيك في النداء طيور　　أنا وحدي ما بينهن الهزار

واذ قد ذكرت أنموذجا من سرقات الشعراء منه فلا بأس أن أذكر صدرا من سرقاته من الشعراء سوى ما أورده القاضي أبو الحسن علي بن عبد العزيز في كتاب الوساطة فشفى وكفى

صدر من سرقاته

قال مخلد الموصلي

يا منزلا ضن بالسلام　　سقيت ريا من الغمام

ما ترك الدهر منك الا　　ما ترك الشوق من عظامي

أخذه أبو الطيب فجوده حيث قال

ما زال كل هزيم الودق ينحلها　　والشوق ينحلني حتى حكت جسدي

(عمرو بن كلثوم)

فآبوا بالنهاب وبالسبايا　　وأبنا بالملوك مصفدينا

أخذه أبو تمام فاحسن اذ قال

ان الاسود اسود الغاب همتها　　يوم الكريهة في المسلوب لا السلب

وأخذه أبو الطيب فلم يحسن فى تكرير لفظ النهب وذكر القماش اذ هو من ألفاظ العامة

ونهب نفوس أهل النهب أولى بأهل المجد من نهب القماش

بشار بن برد

كأن مثار النقع فوق رؤوسنا وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه

أخذه أبو الطيب وذكر الرماح مكان الاسياف فقال

وكأنما كسى النهار بهادجى ليل وأطلعت الرماح كواكبا

مسلم بن الوليد

أرادوا ليخفوا قبره من عدوه فطيب تراب القبر دل على القبر

ألم به أبو الطيب

ومليح الرياض لها ولكن كساها دفنهم فى الترب طيبا

الفرزدق

وكنت فيهم كممطور ببلدته يسر أن جمع الأوطان والمطرا

أخذه أبو الطيب فقال

وليس الذي يتبع الوبل رائداً كمن جاءه فى داره رائد الوبل

وفى قوله فى هذه القصيدة

وخيل اذا مرت بوحش وروضة أبت رعيها الا ومرجاننا يغلى

رائعة من قول امرء القيس

اذا ما ركبنا قال ولدان أهلنا تعالوا الى أن يأتى الصيد نحطب

أبو نواس ويقال انه أمدح بيت للمحدثين

وكلت بالدهر عينا غير غافلة بجود كفيك تأسوا كلما جرحا

أخذه أبو الطيب وزاد فيه حسن التشبيه فقال

تتبع آثار الرزايا بجوده تتبع آثار الأسنة بالفتل

أبو نواس وهو من قلائده فى وصف الخمر

اذا ما أتت دون اللهاة من الفتى دعا همه من صدره برحيل

أخذه أبو الطيب ونقله الى معنى آخر فقال

وما هى الا لحظة بعد لحظة اذا نزلت فى قلبه رحل العقل

ابن ابى عيينة ويروى للخليل

زر وادى القصر نعم القصر والوادى فى منزل حاضر إن شئت أو بادى

تلقى به السفن والظلمان حاضرة والضب والنون والملاح والحادى

وهذا أحسن ما قيل فى وصف مكان يجمع بين أوصاف البر والبحر والحاضرة والبادية ألم به أبو الطيب فى وصف متصيد عضد الدولة بناحية سهلية جبلية تجمع الاضداد

سقيا لدشت الأرزن الطوال بين المروج الفيح والأغيال

مجاور الخنزير للريبال داني الخنانيص من الاشبال
مستشرف الدب على الغزال مجتمع الاضداد والاشكال

لبعض العرب وهو من الامثال السائره

اذا بل من داء به ظن انه نجا وبه الداء الذي هو قاتله

أخذه أبو الطيب فقال وأحسن

وان أسلم فما أبقى ولكن سلمت من الحمام الى الحمام

(بعض الرجاز)

هل يغلبني واحد أقاتله . ريم على لباته سلاسله . سلاحه يوم الوغى مكاحله ءأخذه أبو الطيب فاكمل الوصف وأظهر الغرض حيث قال

من طاعن ثغر الرجال جآذر ومن الرماح دمالج وخلاخل
ولذا اسم اغطيه العيون جفونها من انها عمل السيوف عوامل

(ابو تمام)

غربت خلائقه وأغرب شعره فيه فابدع مغرب فى مغربه

أخذه أبو الطيب فقال

شاعر المجد خدنه شاعر اللفظ كلانا رب المعانى الدقاق

(ابو تمام)

 ١٧

يعدون بالبيض القواطع أيديا   فهن سواء والسيوف قواطع

أخذه أبو الطيب فاوقع التشبيه على الجملة حيث قال

همام اذا ما فارق الغمد سيفه   وعاينته لم تدر أيهما النصل

ابن الرومي

لا قدست نعمى تسربلتها   كم حجة فيها لزنديق

أخذه أبو الطيب فقال

فانه حجة يؤذي القلوب بها   من دينه الدهر والتعطيل والقدم

ولابن الرومي وأجاد

وأحسن من عقد العقيلة جيدها   وأحسن من سربالها المتجرد

أخذه أبو الطيب فقال

ورب قبيح وحلى ثقال   أحسن منها الحسن في المعطال

ولابن عبيد الله ابن طاهر

وجربت حتى لا أرى الدهر مغربا   علي بشيء لم يكن في تجاربي

أخذه أبو الطيب فقال

قد بلوت الخطوب حلوا ومرا   وسلكت الايام حزنا وسهلا

وقتلت الزمان علما فما يغـــرب قولا ولا يجدد فعلا

وكرر هذا المعنى فقال

عرفت الليالي قبل ما صنعت بنا   فلما دهتنا لم تزدني بها علما

وكتب ابن المعتز الى عبيد الله بن سليمان يعزيه عن ابنه أبي محمد ويسليه
بقاء أبي الحسين القاسم أبياتا منها

ولقد غبنت الدهر اذ شاطرته   بابي الحسين وقد ربحت عليه
وأبو محمد الجليل مصابه   لكن يجنى المرء خير يديه

فاخذ أبو الطيب هذا وقال لسيف الدولة من قصيدة يعزيه بها عن
اخته الصغرى ويسليه ببقاء الكبرى حيث قال

قاسمتك المنون شخصين جورا   جعل القسم نفسه فيك عدلا
فاذا قست ما أخذن بما غا   درن سري عن الفؤاد وسلا
وتيقنت أن حظك أوفى   وتبينت ان جدك أعلى

وكان أبو الطيب كثير الاخذ من ابن المعتز على تركه الاقرار بالنظر في
شعر المحدثين فمما أخذه منه قوله

تكسب الشمس منك النور ساطعة   كما تكسب منها نورها القمر

وهو معنى قول ابن المعتز

لبدر من شمس الضحى نوره   والشمس من نورك تستملي

وأخذ قوله من قلائده ولعله أمير شعره

ويوهم سواد الليل يشفع لي   وانثني وبياض الصبح يغري بي

18

من مصراع لابن المعتز ذكر ابن جني قال حدثني المتنبي وقت القراءة عليه قال قال لي ابن خزابة وزير كافورا علمت اني احضرت كتبي كلها وجماعة من الادباء يطلبون لي من أين أخذت هذا المعنى فلم يظفروا بذلك وكان أكثر من رأيت كتبا قال ابن جني ثم اني عثرت بالموضع الذي أخذه منه اذ وجدت لابن المعتز مصراعا بلفظ لين صغير جدا فيه معنى بيت المتنبي كله على جلالة لفظه وحسن تقسيمه وهو قوله (فالشمس نمامة والليل قواد) ولن يخلو المتنبي من احدى ثلاث اما أن يكون ألم بهذا المصراع فحسنه وزينه وصار أولى به واما أن يكون قد عثر بالموضع الذي عثر به ابن المعتز فأربى عليه في جودة الأخذ واما أن يكون قد اخترع المعنى وابتدعه وتفرد به فلله دره وناهيك بشرف لفظه وبراعة نسجه وما أحسن ما جمع فيه اربع مطابقات في بيت واحد وما أراه سبق الى مثلها وما زال الناس يعجبون من جمع البحتري ثلاث مطابقات في قوله

وأمة كان قبح الجور يسخطها دهرا فأصبح حسن العدل يرضيها

حتى جاء أبو الطيب فزاد عليه مع عذوبة اللفظ ورشاقة الصنعة ولبعض أهل العصر بيت يجمع خمس مطابقات ولكنه لا يستقل الا بانشاد بيتين قبله وهي

عذيري من الايام مدت صروفها الى وجه من أهوى يد النسخ والقبح

وأبدت بوجهي طالعات أرى بها سهام أن يحي مسددة نحوي

فذاك سواد الحظ ينهى عن الهوى وهذا بياض الوخط يأمر بالصحو

(وقال ابن الرومي)

أرى فضل مال المرء داء لعرضه كما أن فضل الزاد داء لجسمه

فليس لداء العرض شيء كبذله وليس لداء الجسم شيء كحسمه

ألم به ابو الطيب فقال

يتداوى من كثرة المال بالاقلا ل جوداً كأن مالا اسقام

بعض ما تكرر في شعره من معانيه

(قال)

وانت المرء تمرضه الحشايا لهمته وتشفيه الحروب

(وقال)

ومافى طبه أني جواد اضر بجسمه طول الجمام

(وقال)

ليت الحبيب الهاجري هجر الكرى من غير جرم واصلى صلة الضنا

(وقال)

فياليت ما بيني وبين احبتي من البعد ما بيني وبين المصائب

(وقال)

اذا بدا حجبت عينيك هيبته ... وليس يحجبه ستر اذا احتجبا

(وقال)

أصبحت تأمر بالحجاب لخلوة ... هيهات لست على الحجاب بقادر

من كان ضوء جبينه ونواله ... لم يحجبا لم يحتجب عن ناظر

فاذا احتجبت فانت غير محجب ... واذا بطنت فانت عين الظاهر

وقال أسير أمير عليه الندى ... جواد بخيل بأن لا يجودا

وقال الآن الندى أضحى أمير ... على مال الامير أبي الحسين

وقال ومال وهبت بلا موعد ... وقرن سبقت اليه الوعيدا

(وقال)

لقد حال بالسيف دون الوعيد ... وحالت عطاياه دون الوعود

(وقال)

وما رغبتي في عسجد أستفيده ... ولكنها في مفخر استجده

(وقال)

فسرت اليك في طلب المعالي ... وسار سواي في طلب المعاش

(وقال)

قد علم البين منا البين أجفانا ... تدمى وألف في ذا القلب أحزانا

وقال كأن الجفون على مقلتي ... ثياب شققن على ثاكل

(وقال)

كأنك بالفقر تبغي الغنى ... وبالموت في الحرب تبغي الخلودا

(وقال)

كأنك في الاعطاء للمال مبغض ... وفي كل حرب للمنية عاشق

(وقال)

الذي زلت عنه غربا وشرقا ... ونداه مقابلي ما يزاول

(وقال)

ومن فر من احسانه حسداً له ... تلقاه من حيث ما سار نائل

(وقال)

فكأنما نتجت قياما تحتهم ... وكأنما ولدوا على صهواتها

(وقال)

وطعن غطاريف كأن أكفهم ... عرفن الردينيات قبل المعاصم

(وقال)

جرحت مجرحا لم يبق منه ... مكان للسيوف وللسهام

(وقال)

رماني الدهر بالارزاء حتى ... فؤادي في غشاء من نبال

فصرت اذا أصابتني سهام ... تكسرت النصال على النصال

(وقال)

وشكيتي فقد السقام لانه　　قد كان لما كان لي اعضاء

(وقال)

لم يترك الحب من قلبي ومن كبدي　　شيئاً تتيمه عين ولا جيد

(وقال)

تفتدر الرياح الهوج عنها مخافة　　ويفزع فيها الطير أن يلقط الحبا

(وقال)

اذا أتتها الرياح النكب في بلد　　فما تهب بها الا بترتيب

(وقال)

اذا ضوؤها لاقى من الطير فرجة　　تدور فوق البيض مثل الدراهم

وقال

والقى الشرق منها في ثيابي　　دنانيراً تفر من البنان

وقال

ولقد بكيت على الشباب ولمتي　　مسودة ولماء وجهي رونق

حذراً عليه قبل حين فراقه　　حتى لكدت بماء جفني أشرق

وقال

هدية مارأيت مهديها　　　الا رأيت العباد فى رجل

(وقال) أم الخلق فى شخص حي أعيدا

(ومثله) ومنزلك الدنيا وأنت الخلائق * ثم كرره وزاد فيه فقال

ولقيت كل الفاضلين كأنما　　　رد الاله نفوسهم والاعصرا

نسقوا لنا نسق الحساب مقدما　　　وأتى فذلك إذ أتيت مؤخرا

والاصل فيه قول أبى نواس

وليس على الله بمستنكر　　　ان يجمع العالم فى واحد

وقال

متى تخطى اليه الرجل سالمة　　　تستجمع الخلق فى تمثال انسان

وقال

هو الشجاع يعد البخل من جبن　　　وهو الجواد يعد الجبن من بخل

وقال

فقلت إن الفتى شجاعته　　　تريه فى الشح صورة الفرق

والاصل فيه قول أبى تمام

أيقنت ان من السماح شجاعة　　　تدمي وإن من الشجاعة جودا

21

وقال

ومن اعتاض منك اذا افترقنا　　وكل الناس زور ما خلاكا

وقال في مثله فتبرد وبالغ

إنما الناس حيث أنت وما النا　　س بناس في موضع منك خالى

وقال

اذا اعتل سيف الدولة اعتلت الارض　　ومن فوقها البأس والكرم المحض

وقال

وما أخصك في برء بتهنئة　　اذا سلمت فكل الناس قد سلموا

وقال

تجاوز قدر المدح حتى كانه　　فاحسن مايثنى عليه يعاب

وقال

وعظم قدرك في الآفاق أوهمني　　اني بقلة ما أثنيت أهجوكا

وقال

وكان من عدد احسانه　　كانما أسرف في سيه

والاصل في هذا قول البحتري

جل عن مذهب المديح فقد كا　　د يكون فيه المديح فيه هجاء

وقال وهو مما سبق اليه

نال الذي نلت منه منى   لله ما تصنع الخمور

وقال

أفيكم فتى حي فيخبر ناعيا   بما شربت مشروبة الراح من ذهنى

وقال

عليم بأسرار الديانات واللغى   له خطرات تفضح الناس والكتبا

وقال

كأنك ناظر في كل قلب   فما يخفى عليك محل غاشى

وقال

ووكل الظن بالاسرار فانكشفت   له سرائر أهل السهل والجبل

وقال

فاغفر فدى لك واحبنى من بعدها   لتخصنى بعطية منها أنا

وقال

له أياد الى سالفة   أعد منها ولا أعددها

وقال وهو من قلائده

خير أعضائنا الرؤوس ولكن   فضلتها بقصد الاقدام

وقال

وان القيام الاولى حوله   لتحسد أرجلها الارؤوس 22

وقال

وما الحسن فى وجه الفتى شرفا له ولكنه فى فعله والخلائق

وقال في وصف الخيل

اذالم تشاهد غير حسن شياتها وأعضائها فالحسن عنك مغيب

وقريب منه قوله

يحب العاقلون على التصافى وحب الجاهلين على الوسام

وقال فى معنى قد تصرفت فيه الشعراء

ذل من يغبط الذليل بعيش رب عيش أخف منه الحمام

وقال

عش عزيزا ومت وأنت كريم بين طعن القنا وخفق البنود

وقال

اذا لم تسر جيشا اليهم أسرت الى قلوبهم الهلوعا

وقال

بثوا الرعب فى قلوب الاعادي فكأن القتال قبل التلاقى

وقال

كفد نال منك شديد الخوف واصطنعت لك المهابة ما لا يصنع البهم

(وقال)

أبصروا الطعن في القلوب دراكا قبل أن يبصروا الرماح خيالا

وقال

صيام بأبواب القباب جيادهم وأشخاصهم في قلب خائفهم تعدو

وقال

تغير عنه على الغايات هيبته وماله بأقاصي البر أهمال

والاصل فيه قول النبي صلى الله عليه وسلم — نصرت بالرعب — ثم أكثر الناس فيه ومن أوجز ما قالوا قول علي بن جبلة المكوك

غدا مجتمع العزم له جند من الرعب

وقال أبو الطيب

وأتعب خلق الله من زاد همه وقصر عما تشتهي النفس وجده

وقال

لحا الله ذي الدنيا مناخا لراكب فكل بعيد الهم فيها معذب

وقال

ومال إذا دعاها سواهم لزمته خيانته السراق

وقال

مسكية النفحات الا أنها وحشية بسواهم لا تعبق

23

والآن حين أذكر ما ينعى على أبي الطيب

ومن ذا الذي ترضى سجاياه كلها ۞ كفى المرء فضلا أن تعد معائبه

ثم أقفي على آثارها بمحاسنه وسياق بدائعه وفرائده

فحسن دراري الكواكب أن ترى ۞ طوالع في داج من الليل غيهب

﴿ فمنها قبح المطالع ﴾

وحقه الحسن والعذوبة لفظا والبراعة والجودة معنى لأنه أول ما يقرع الأذن ويصافح الذهن فإذا كانت حاله على الضد مجه السمع وزجه القلب ونبت عنه النفس وجرى أمره على ما تقول العامة — أول الدن دردى ولأبي الطيب ابتداآت ليست لعمري من أحرار الكلام وغرره بل هي كالعها عليه العائبون مستشنعة مستبشعة لا يرفع السمع لها حجابه ولا يفتح لها بابه كقوله

هذي برزت لنا فهجت رسيسا ۞ ثم انصرفت وما شفيت نسيسا

فانه لم يرض بحذف علامة النداء من هذي وهو غير جائز عند النحويين حتى ذكر الرسيس والنسيس فأخذ بطرفي الثقل والبرد وكقوله (أوه بديل من قولتي واها) وهو برقية العقرب أشبه منه بافتتاح كلام في مخاطبة ملك وكقوله وهو ما تكلف له اللفظ المتعقد والترتيب المتعسف لغير معنى بديع يفي شرفه وغرابته

بالتعب فى استخراجه ولا تقوم فائدة الانتفاع به بازاء التأذي باستماعه

وفاؤكما كالربع أشجاه طاسمه بأن تسعدا والدمع أشفاه ساجمه

وكقوله فى استفتاح قصيدة فى مدح ملك يريد أن يلقاه بها أول لقية

كفى بك داء أن ترى الموت شافيا وحسب المنايا إن يكن أمانيا

وفى الابتداء بذكر الداء والموت والمنايا ما فيه من الطيرة التى تنفر منها السوقة فضلا عن الملوك حكى الصاحب قال ذكر الاستاذ الرئيس يوما الشعر فقال ان أول ما يحتاج فيه اليه حسن المطلع قال ابن أبى الشباب أنشدنى فى يوم نيروز قصيدة ابتداؤها (أقبر وما طلت ثراك يد الطل) فتطيرت من افتتاحه بالقبر وتنغصت باليوم والشعر فقلت كذلك كانت حال ابن مقاتل لما مدح الداعي بقوله

لا تقل بشرى ولكن بشريان غرة الداعى ويوم المهرجان

فانه نفر من قوله لا تقل بشرى أشد نفار وقال أعمى وتبتدىء بهذا فى يوم مهرجان قال الصاحب ومن عنوان قصائده التى تحيره

الافهام وتفوت الاوهام وتجمع من الحساب ما لا يدرك بالا تماطيقى وبالاعداد الموضوعة للموسيقى

أحاد أم سداس فى أحاد ليلتنا المنوطة بالتنادي

وهذا كلام الحكل ورطانة الزط وما ظنك بممدوح قد تشمر للسماع من مادحه فصك سمعه بهذه الالفاظ الملفوظة والمعاني المنبوذة فاي هزة تبقى هناك واي أريحية تثبت هنا وقد خطأه فى اللفظ والمعنى كثير من اهل اللغة وأصحاب المعانى حتى احتيج فى الاعتذار له والتمحل عنه الى كلام لا يستاهله هذا البيت ولا يتسع له هذا الباب . ومن ابتداآته البشعة التى تنكرها بديهة السماع قوله (جات القطر عطشها ربوعا) وقوله (أثامث فانا أيها الطلل) وقوله (بقائى شاء ليس هم ارتحالا) قال الصاحب ومن افتتاحاته العجيبة قوله لسيف الدولة فى التسلية عند المصيبة

(لا يحزن الله الامير فاننى لآخذ من حالاته بنصيب)

قال الصاحب لا أدرى لم يحزن سيف الدولة اذا أخذ المتنبي بنصيب من القلق ومنها اتباع الفقره الغراء . بالكلمة العوراء والافصاح بذلك فى شعره عن كثرة التفاوت وقلة التناسب وتنافر الاطراف وتخالف الابيات وما أكثر ما يحوم حول هذه الطريقة

و يعود لهذه العادة السيئة و يجمع بين البديع النادر والضعيف الساقط فبينا هو يصوغ أفخر حلي و ينظم أحسن عقد و ينسج أنفس وشي و يختال في حديقة ورد اذا به وقد رمى بالبيت والبيتين في ابعاد الاستعارة أو تعويص اللفظ أو تعقيد المعنى الى المبالغة في التكليف والزيادة في التعمق والخروج الى الافراط والاحالة والسفسفة والركاكة والتبرد والتوحش باستعمال الكلمات الشاذة فمحا تلك المحاسن وكدر صفاءها وأعقب حلاوتها مرارة لامساغ لها واستهدف لسهام العائبين وتحكك بألسنة الطاعنين فمن متمثل بقول الشاعر

أنت العروس لها جمال رائق   لكنها في كل يوم تصرع

ومن مشبه اياه بمن يقدم مائدة تشتمل على غرائب المأكولات وبدائع الطيبات ثم يتبعها بطعام وضر وشراب عكر أو من يتبخر بالند المشب المثلث المركب من العود الهندي والمسك الأصهب والعنبر الأشهب ثم يرنقه بارسال الريح الخبيثة و يفسده بالرائحة الردية * أو بالواحد من عقلاء المجانين ينطق بنوادر الكلام وظرائف الحكم ثم يدركه سكرة الجنون فيكون أصلح أحواله وأمثل أقواله ان يقول اعذروني فان العذرة ممتذرة فمما نشر أبو الطيب من هذا النمط قوله

25

أتراها لكثرة العشاق ... تحسب الدمع خلقة فى المآقي

وهو ابتداء ما سمع بمثله ومعنى تفرد بابتداعه ثم شفعه بما لا يبالى العاقل بان يسقطه من شعره فقال

كيف ترثى التى ترى كل جفن ... رآها غير جفنها غير راقى

(وقوله)

ليالى بعد الظاعنين شكول ... طوال وليل العاشقين طويل

يبنّ لى البدر الذى لا أريده ... ويخفين بدراً ما اليه وصول

وما عشت من بعد الأحبة سلوة ... ولكنني للنائبات حمول

وما شرقى بالماء الا تذكرا ... لماء به أهل الخليط نزول

يحرمه لمع الأسنة فوقه ... فليس لظمآن اليه سبيل

من قصيدة اخترع أكثر معانيها وتسهل فى ألفاظها فجاء بمصنوعة ثم اعترضته تلك العادة المذمومة فقال

أغركم طول الجيوش وعرضها ... علىّ شروب للجيوش أكول

اذا لم يكن لليث الا فريسة ... غذاه ولم ينفعه انك قيل

ثم أتى بعاهو أطمّ منه فقال وذكر الصاحب انه من أوابده التى لا يسمع طول الابد بمثلها

اذا كان بعض الناس سيفا لدولة ... ففى الناس بوقات لها وطبول

فان تكن الدولات قسما فانها لمن ورد الموت الزؤام تدول

قال الصاحب قوله الدولات وتدول من الالفاظ التي لو رزق فضل السكوت عنها لكان سعيداً * وقال من قصيدة جمع فيها بين الشذرة والبعرة والذرة الآجرة

لك يامنازل في الفؤاد منازل أقفرت أنت ومن منك أواهل

وهذا ابتداء حسن ومعنى لطيف ثم قال

وانا الذي اجتلب المنية طرفه فمن المطالب والقتيل القاتل

وهو وان كان مأخوذ من قول دعبل

لا تطلبا بظلامتي أحدا طرفي وقلبي في دمي اشتركا

فانه أخذ باطراف الرشاقة والملاحة ثم استمر في قصيدته فجاء بالمتوسط المتقارب والبديع النادر والردىء النافر حيث قال

ولذا اسم أغطية العيون جفونها من انها عمل السيوف عوامل

وهذا معنى في نهاية الحسن واللطف لو ساعده اللفظ ثم قال

كم وقفة سجرتك شوقا بعدما غرى الرقيب بنا ولج العاذل

فلم يحسن موقع قوله سجرتك أي ملأتك هكذا الرواية بالجيم ولو كانت بالحاء من السحر لم يكن بأس ثم قال وملح

دون التعانق ناحلين كشكلتي نصب أدقهما وضم الشاكل

26

أى قريب بعضنا من بعض ولم تتعانق خوف الرقيب ثم قال فاحسن غاية الاحسان

للهو آونة تمر كأنها قبل يزودها حبيب راحل

جمع الزمان فما لذيذ خالص مما يشوب ولا سرور كامل

حتى أبو الفضل بن عبد الله رؤ يته المنى وهو المقام الهائل

قال ابن جنى وهذا خروج غريب ظريف حسن ما أعرفه لغيره يقول ان المنى رؤيته الا أن هيبته تهول ثم قال فجمع أوصافا فى بيت واحد

للشمس فيه وللرياح وللسحا ب وللبحار وللأسود شمائل

ثم قال وتحذق وتبرد

ولديه ملعقيان والادب المفا د وملحياة وملمات مناهل

وانما ألم فى صدر هذا البيت بقول أبى تمام (نأخذ من ماله ومن أدبه) ثم قال

علامة العلماء واللج الذى لا ينتهى ولكل لج ساحل

ثم قال فأحال

لو طاب مولد كل حى مثله ولد النساء وما لهن قوابل

قال القاضى أبو الحسن ان طيب المولد لا يستغنى عن القابلة وان استغنى عنها كان ماذا وأى شرف ينال به ثم توسط وقارب فقال

ليزد بنو الحسن الشراف تواضعا ... هيهات تكتم فى الظلام مشاعل

ستروا الندى ستر الغراب سفاده ... فبدا وهل يخفى الرباب الهاطل

ثم قال وتوحش وتبغض ماشاء الحاسد

جفخت وهم لا يجفخون بها بهم ... شيم على الحسب الاغر دلائل

يريد - بالجفخ - الفخر والبذخ ثم قال

فأفخر فان الناس فيك ثلاثة ... مستعظم أو حاسد أو جاهل

أى ياهذا أفخر فحذف المنادى وتباغض وتنادى ثم قال

لا تجسر الفصحاء تنشد ههنا ... شعرا ولكنى الهزبر الباسل

ثم قال وأرسله مثلا سائرا وأحسن جدا

وإذا أتتك مذمة من ناقص ... فهى الشهادة لى بأنى كامل

ما نال أهل الجاهلية كلهم ... شعرى ولا سمعت بسحرى بابل

ثم قال وتعسف فى اللفظ

وأما وحقك وهو غاية مقسم ... للحق أنت وماسواك الباطل

الطيب أنت اذا أصابك طيبه ... والماء أنت اذا غسلت الغاسل

والتقدير الكلام الطيب أنت طيبه اذا أصابك والماء أنت غاسله

اذا اغتسلت به وانما ألم فيه بقول القائل

وتزيدين طيب الطيب طيبا ... أن تمسيه أين مثلك أينا

27

وقال من قصيدة كهذه التي تقدمت

قد علم البين منا البين أجفانا　　تدمى وألف في ذا القلب أحزانا

أملت ساعة صاروا كشف معصمها　　ليلبث الحي دون السير حيرانا

بالواخدات وحاديها وبي قمر　　يظل من وخدها في الخدر حشيانا

وحشيانا - بالحاء المهملة من الغريب الوحشي الذي لا يأنس به السمع ولا يقبله القلب يقال حشي الرجل يحشى حشيا فهو حشيان اذا أخذه البهر يقول اذا وخدت الابل تحت هذا القمر أخذه البهر لترفه ومن المؤدبين من يروي خشيانا بالخاء معجمة من الخشية ثم قال وأحسن والطف وظرف

قد كنت أشفق من دمعي على بصري　　فاليوم كل عزيز بعدكم هانا

ثم أراد أن يزيد على الشعراء في وصف المطايا فاتى كما قال الصاحب باخزى الخزايا فقال

لو استطعت ركبت الناس كلهم　　الى سعيد بن عبد الله بعرانا

قال الصاحب ومن الناس أمة فهل ينشط لركوبها والممدوح لعله عصبة لا يريد أن يركبوا اليه فهل في الارض أفحش من هذا السخف وأوضع من هذا التبسط ثم أراد أن يستدرك هذه الطامة بقوله

فالعيس أعقل من قوم رأيتهم　　عما يراه من الاحسان عميانا

وقال ثم قال وأجاد في مدح الممدوح

ان كوتبوا أو لقوا أو حوربوا أوجدوا ... في الخط واللفظ والهيجاء فرسانا

كأن ألسنهم في النطق قد جعلت ... على رماحهم في الطعن خرصانا

كأنهم يردون الموت من ظمأ ... أو ينشقون من الخطي ريحانا

ثم قال

خلائق لو حواها الزنج لانقلبوا ... ظمي الشفاه جعاد الشعر غرانا

والزنجي لا يوجد الا جعد الشعر فكيف ينقلبون عن الجعودة الي الجعودة وقد احتج عنه أصحاب المعاني بما يطول ذكره والعجب كل العجب من خاطر يقدح بمثل قوله من قصيدة

وملمومة زرد ثوبها ... ولكنه بالقنا مخمل

يفاجيء جيشا بها حينه ... وينذر جيشا بها القسطل

ثم يتصور في هذا الكلام الغث الرث فيتبعه به حيث يقول

جعلتك في القلب لي عدة ... لانك باليد لا تجعل

ولو قاله بعض صبيان المكاتب لاستحى له منه

(ومنها استكراه اللفظ وتعقيد المعنى)

وهو أحد مراكبه الخشنة التي يتسنمها ويأخذ عليها في الطرق الوعرة فيضل ويضل ويتعب ويتعب ولا ينجح إذ يقول في وصف الناقة

28

فتبيت تسئد مسئدا فى نيها   إسأدها فى المهمه الانضاء

وتقديره فتبيت تسئد مسئد الانضاء فى نيها اسأدها فى المهمه أي كلما قطعت الارض قطعت الارض شكمها علي احتذاء ومثال هذا بهذا ويقول فى المدح

أنى يكون أبا البرايا آدم   وأبوك والثقلان أنت محمد

وتقديره انى يكون آدم ابا البرايا وأبوك محمد وأنت الثقلان وقال من نسيب قصيدة

اذا عذلوا فيها اجبت بأنة   حبيبتا قلبي فؤادى هيا جمل

أراد يا حبيبتى ثم أبدل الياء من حبيبتى ألفا تخفيفا وقلبي منصوب لانه بدل من حبيبتا وفؤادي بدل من قلبي وهذا كقولك أخى سيدى مولاى نداء بعد نداء ويقال فى النداء يازيد وأيازيد وهيا زيد وأشباه هذه الابيات كثيرة فى شعره كقوله

لسانى وعينى والفؤاد وهمتى   أود اللواتى ذا اسمها منك والشطر

(وقوله)

فتى ألف جزؤ رأيه في زمانه   أقل جزىء بعضه الرأى أجمع

(وقوله)

ولم تكن من ذا الورى اللذ منك هو   عقمت بمولد نسلها حواء

وهو مما اعتل لفظه ولم يصح معناه فاذا قرع السمع لم يصل الى القلب الا بعد اتعاب الفكر وكد الخاطر والحمل على القريحة ثم ان ظفر بعد العناء والمشقة فقلما يحصل على طائل

(ومنها سفف اللغة والاعراب)

وهو مما يسبق الى القلوب انكاره وان كان عند المحتجين عنه الاعتذار له والمناضلة دونه كقوله

فدى من على الغبراء اولهم انا لهذا الأبى الماجد الجائد القرم

ولم يحك عن العرب الجائد وانما المحكى رجل جواد وفرس جواد ومطر جواد وكقوله

فارحام شعر تتصلن لدنه وارحام مال لاتنى تتقطع

وتشديد النون من لدن غير معروف فى لغة العرب وكقوله

شديد البعد من شرب الشمول ترنج الهند أو طلع النخيل

والمعروف عن العرب الاترج والترنج مما يلفظ فيه العامة قال الصاحب لا ادرى الاستهلال أحسن أم المعنى أبدع ام قوله ترنج افصح وكقوله

بيضاء يمنعها تكلم دلها تيهاً ويمنعها الحياء تميسا

فنصب تميس مع حذف ان وهو ضعيف عند اكثر النحويين وكقوله

وتكرمت ركباتها عن مبرك تقعان فيه وليس مسكاً أذفرا

فجمع الركبات ثم انتقل الى التثنية فقال تهان وهو ضعيف وغير سديد في صناعة الاعراب وكقوله

ليس الاك ياعلى همام ... سيفه دون عرضه مسلول

وكقوله لم ترمن نادمت الاكا ... لا لسوى ودك لى ذاكا

فوصل الضمير بالا وحقه ان ينفصل عنه كما قال الله تعالى (ضل من تدعون الا اياه) وكقوله (لانت اسود فى عينى من الظلم) والف التعجب لا تدخل على افعل وانما يقال أشد سوادا او حمرة او خضرة وكقوله (جللا كما بى فليك التبريح) وحذف النون من يكون اذا استقبلها الالف واللام خطأ عند النحويين لانها تتحرك الى الكسر وانما تحذف استخفافا اذا سكنت وكقوله (امطر عنك تشبيهى بما وكأنه) والتشبيه بما محال وكقوله

لعظمت حتى لو تكون أمانة ... ما كان مؤتمنا بها جبرين

قال الصاحب وقلب هذه اللام الى النون ابغض من وجه المنون ولا أحسب جبرائيل عليه السلام يرضى منه بهذا المجاز هذا على ما فى معنى البيت من الفساد والقبح وكقوله

حملت اليه من ثنائى حديقة ... سقاها الحجا سقى الرياض السحائب

أى سقى السحائب الرياض

(ومنها الخروج عن الوزن)

كقوله   تفكره علم ومنطقه حكم   وباطنه دين وظاهره ظرف

وقد خرج فيه عن الوزن لانه لم يجيء عن العرب مفاعيلن في عروض الطويل غير مصرع وانما جاء مفاعلن قال الصاحب ونحن نحاكمه الي كل شعر للقدماء والمحدثين على بحر الطويل فما نجد له على خطائه مساعدا قال القاضي أبو الحسن وقد عيب أيضا بقوله

اعابدين عمار سحاب   هطل فيه ثواب وعقاب

لانه أخرج الرمل على فاعلاتن وأجري جميع القصيدة على ذلك في الابيات غير المصرعة وانما جاء الشعر على فاعلن وان كان أصله في الدائرة فاعلاتن

(ومنها استعمال الغريب والوحشي)

واذا كان المتنبي من المحدثين بل من المصريين وجرى على رسومهم في اختيار الالفاظ المعتادة المألوفة بينهم بل ربما انحط عنهم بالركاكة والسفسفة ثم تعاطى الغريب الوحشي والشاذ البدوي بل ربما زاد في ذلك على اقحاح المتقدمين حصل كلامه بين طرفي نقيض وتعرض لاعتراض الطاعنين. فمن ذلك الفن الذي ينادي على نفسه ويقلق موقعه في شعره وشعر غيره من ابناء عصره قوله

٣٥

وما أرضى لمقلته بحلم　　اذا انتبهت توهمه ابتشاكا

والا بتشاك — الكذب ولم أسمع فيه شعراً قديماً ولا محدثا سوى هذا البيت وقوله في وصف الغيث

لساحية على الاجداث حفش　　كايدى الخيل أبصرت المخالى

الساحي — القاشر ومنه سميت المسحاة لانها تقشر وجه الارض والحفش مصدر حفش السيل حفشا اذا جمع الماء من كل جانب الي مستنقع وقوله في وصف السيف

ودقيق قدى الهباء انيق　　متوال في مستو هزهاز

قدى — بمعنى مقدار يقال بينهما قيد رمح وقادر مح وقدى رمح وقوله (تطس الخدود كما تطس اليرمعا) تطس — أي تدق واليرمع — الحجارة البيض الرخوة وقوله (والى حصى اقام بها * بالناس من تقبيلها يلل) اليلل — اقبال الاسنان وانعطافها على باطن الفم ولم أسمعه في شعر غيره وقوله الشمس تشرق والسحاب كنهورا) الكنهور — القطع من السحاب العظيمة (وقد غمرت نوالا ايها النال) والنال المعطى وقوله) اساتلها على المتدير بها) قال الصاحب لفظة المتدير بها لو وقعت في بحر صاف لكدرته ولو القى ثقلها على جبل سام لهده وليست للمقت فيها نهاية ولا للبرد فيها غاية * والمتدير وها المتخذوها داراً قال الصاحب ومن

أطم ما يتعاطاه التفاصيح بالالفاظ النافرة والكلمات الشاذة حتى كأنه وليد خباء وغذي لبن لم يطأ الحضر ولم يعرف المدر فمن ذلك قوله

أيفطمه التوارب قبل فطامه ويأكله قبل البلوغ الى الأكل

وليس ذلك سائغا لمثله وهو وليد قرية ومعلم صبية ومن الجموع الغريبة التي يوردها قوله في جمع الارض

أروض الناس من ترب وخوف وارض أبي شجاع من أمان

وقوله في جمع اللغة (عليم باسرار الديانات واللغى) وقوله في جمع الدنيا (أعز مكان في الدنى سرج سابح) وقوله في جمع الاخ (كل اخائه كرام بني الدنيا) قال الصاحب لو وقع الاخاء في رائية الشماخ لاستثقل فكيف مع أبيات منها

قد سمعنا ما قلت في الاحلام وانلناك بدرة في المنام

والكلام اذا لم يتناسب زينته جهابذته وبهرجته نقاده

(ومنها الركاكة والسفسفة بالفاظ العامة والسوقة ومعانيهم)

كقوله رماني خساس الناس من صائب أسته وآخر قطن من يديه الجنادل

وقوله وان ما ريتني فاركب حصانا ومثله تخر له صريعا

(وقوله)

ان كان لا يدعى الفتى الا كذا رجلا فسم الناس طرا أصبعا

(وقوله)

قساقالاسد تفزع من يديه ورق فنحن تفزع ان يذو با

(وقوله)

يتألم درزه والدرزلين كما يتألم العضب الصنيما

وعلى ذكر الدرز فقد حكى الصاحب في كتاب الروزنامجة من حديث لحظة الطولونيه المغنية مايشبه معنى هذا البيت وهو انه قال سمعتها تقول يا جارية علي بالقميص المعمول في النسج فقد أذاني ثقل الدروز وقوله

بسري لباسه خشن القطن ومروى مرو لبس القرود

وقوله ما أنصف القوم ضبة وامه الطرطبة

رموا برأس أبيه وناكوا الام غلبه

وقوله (ولفظ دير يك الدر مخشلبا) وقوله

ان كان مثلك كان أو هو كائن فبرئت حينئذ من الاسلام

قال الصاحب حينئذ ههنا أنفر من عنز منفلت . قال ومن ركيك صنعته في وصف شعره والزراية على غيره قوله

ان بعضاً من القريض هزاء ليس شيئا وبعضه أحكام

منه ما يجلب البراعة والذهن ومنه ما يجلب البرسام

قال وههنا بيت ترضى باتباعه فيه وما ظنك بحكم مناوية ثقة بظهور حقه

وأبرأ زنده وان لم يكن التحكيم بعد أبي موسى من موجب العزم ومقتضى الحزم

وهو

أطمنالث طوع الدهريابن يوسف بشهوتنا والحاسدون لك بالرغم

وقوله

تقضم الجمر والحديد الاعادى دونه قضم سكر الاهواز

وقوله

فكأنما حسب الاسنة حلوة أو أظنها البرني والازاذا

قال الصاحب اذا جمع السكر البرني والازاذا تم الامر قال وكانت الشعراء تصف المآزر عما يستشنع ذكره حتى تخطى هذا الشاعر المطبوع الى التصريح الذى لم يهتد يهتد غيره فقال

انى على شغفى بما فى خمرها لاعف عما فى سراويلاتها

وكثير من العهر أحسن من هذا العفاف . قال القاضي ومن أمثاله العامية

قوله

وكل مكان أتاه الفتى * على الرجل فيه الخطى

ومنها أبعاد الاستعارة والخروج بها حدها كقوله

32

مسرة في قلوب الطيب مفرقها   وحسرة في قلوب البيض واليلب

وقوله

تجمعت في فؤادهم همم   ملء فؤاد الزمان احداها

وقوله

لم يحك نائلك السحاب وانما   حمّت به فصبيبها الرحضاء

وقوله

إلا يشب فلقد شابت له كبد   شيبا إذا خضبته سلوة نصلا

وقوله

وقد ذقت حلواء البنين على الصبا   فلا تحسبني قلت ما قلت عن جهل

فجعل للطيب ، والبيض واليلب قلوبا وللسحاب حمى ، وللزمان فؤاد للكبد شيبا وهذه استعارات لم تجر على شبه قريب ولا بعيد وانما تصح الاستعارة وتحسن على وجه المناسبة وطرق من الشبه والمقاربة قال الصاحب ومازلنا نتعجب من قول أبي تمام

﴿ لا تسقني ماء الملام ﴾

فتخف علينا بحلواء البنين

(ومنها الاستكثار من قول ذا)

قال القاضي وهي ضعيفة في صنعة الشعر دالة على التكلف

وربما وافقت موضعا تليق به فلا كستقبح لا فاما في مثل قوله

قد بلغت الذي أردت من البـ ـر ومن حق ذا الشريف عليكا
واذا لم تسر الى الدار في وقـ ـتك ذا خفت ان تسير اليكا

(وقوله)

لو لم تكن من ذا الورى اللذ منك هو عقمت بمولد نسلها حواء

(وقوله)

عن ذا الذى حرم الليوث كماله تنسى الفريسة خوفه لجماله

وقوله وان بكينا له فلا عجب ذا الحزن في البحر غير معهود

(وقوله)

أفي كل يوم ذا الدمستق مقدم قفاه على الاقدام للوجه لائم

(وقوله)

أفي المسك ذا الوجه الذى كنت تائقا اليه وذا الوقت الذى كنت راجيا

قوله وأعجب من ذا الهجر والوصل أعجب

(وقوله)

أريد من زمنى ذا أن يبلغنى ماليس يبلغه في نفسه الزمن

وقوله (يضاحك في ذا اليوم كل حبيبة) فهو كما تراه سخافة وضعف ولو

تصفحت شعره نوجدت فيه اضعاف ماذكرناه من هذه الاشارة لا تجد متباً في عدة دواوين جاهلية حرفا والمحدثون أكثر استعانة بها لكن في الفرط والندرة أو على سبيل الغلط والفلتة

(ومنها الافراط في المبالغة والخروج فيه الى الاحالة)

كقوله ونالوا ما اشتهوا بالحزم هونا وصاد الوحش نملهم دبيبا

(وقوله)

وضاقت الارض حتى صار هاربهم اذا رأى غير شيء ظنه رجلا

فبعده والى ذا اليوم لو ركضت بالخيل في لهوات الطفل ما سعلا

(وقوله)

وأعجب منك كيف قدرت تنشا وقد أعطيت في المهد الكمالا

وأقسم لو صلحت يمين شيء لما صلح العباد له شمالا

(وأما قوله)

عن أضرب الامثال أم من اقيسه اليك وأهل الدهر دونك والدهر

(وقوله)

ولو قلم ألقيت في شق رأسه من السقم ما غيرت من خط كاتب

(وقوله)

من يهتدي في الفعل ما لا تهتدي في القول حتى يفعل الشعراء

[illegible]

من بعدما ائتلف لي لا صباح له كأن اول يوم الحشر آخره

فهو مما يستهجن فى صنعة الشعر على أن كثيرا من النقدة لا يرتضون هذا الافراط كله

(ومنها تكرير اللفظ فى البيت الواحد من غير تحسين)

كقوله ومن جاهل بى وهو يجهل جهله ... ويجهل على انه بى جاهل

(وقوله فى هذه القصيدة)

فقلقلت بالهم الذى قلقل الحشى ... قلاقل عيس كلهن قلاقل

قال الصاحب وما زال الناس يستبشعون قول مسلم

سلت وسلت ثم سل سليلها ... فاتى سليل سليلها مسلولا

حتى جاء هذا المبدع فقال

وأفجع من فقدنا من وجدنا ... قبيل الفقد مفقود المثال

وأظن المصيبة فى الراثى أعظم منها فى المرثى وقوله

عظمت فلما لم تكلم مهابة ... تواضعت وهو العظم عظما من العظم

قال الصاحب وما أحسن ما قال الاصمعى لمن انشده .

فما للنوى جد النوى قطع النوى ... كذاك النوى قطاعة لوصال

لو سلط الله تعالى على هذا البيت شاة لأكلت هذا النوى كله وقوله

ولا الضعيف حتى يتبع الضعف ضعفه

ولا ضعف ضعف الضعف بل مثله ألف

وقوله ولم أر مثل جيراني ومثلي لمثلي عند مثلهم مقام

(وقوله)

العارض الهتن ابن العارض الهتن ابـ ـن العارض الهتن ابن العارض الهتن

(وقوله)

واني وان كان الدفين حبيبه حبيب الى قلبي حبيب حبيبي

(وقوله)

لك الخير غيري رام من غيرك الغنى وغيري بغير اللاذقية لاحق

وقوله وهو أقرب ما عدل به الى السراد

ملوله لا تدوم ليس لها من ملل دائم بها ملل

(وقوله)

قبيل أنت أنت وأنت منهم وجدك بشر الملك الهمام

(وقوله) وكلكم أتى مأتى أبيه فكل فعال كلكم عجاب

(وقوله)

وما أنا وحدي قلت ذا الشعر كله ولكن شعري فيك من نفسه شعر

(وقوله)

انما الناس حيث أنت وما النا س بناس في موضع منك خالي

(وقوله)

ولولا تولى نفسه حمل حمله   عن الارض لانهدت وناء بها الحمل

(وقوله)

ونهب قوس أهل النهب أولى   باهل النهب من نهب القماش

وقوله (وطعن كأن الطعن لا طعن عنده) وقوله

أراه صغيراً قدرها عظم قدره   فما لعظيم قدره عنده قدر

(وقوله)

جواب مسائلي أله نظير   ولا لك فى سؤالك لا ألالا

قال الصاحب ماقدرت ان مثل هذا البيت يلج سمعا وقد سمعت الفأفاء ولم أسمع باللألاء حتى رأيت هذا المتكلف المتعسف الذي لا يقف حيث يعرف

(ومنها اساءة الأدب بالأدب)

كقوله   فغدا أسيراً قد بللت ثيابه   بدم وبل ببوله الافخاذا

(وقوله)

مابين كاذتي المستعير   كما بين كاذتي البائل

(وقوله)

خف الله واستر ذا الجمال ببرقع   فان لحت حاضت فى الخدور العواتق

ويقال لما انكرت عليه حاضت غيره فجعله ذابت وذكر البول

والحيض مما لا يحسن وقوعه في مخاطبة الملوك والرؤساء وأقبح موقعا من ذلك قوله في قصيدة يرثى بها أخت سيف الدولة ويعزيه عنها حيث يقول

وهل سمعت سلاما لي ألم بها ... فقد أطلت وما سلمت عن كثب

وما باله يسلم على حرم الملوك ويذكر منهن ما يذكره المتغزل في قوله

يعلمن حين تحيي حسن مبسمها ... وليس يعلم الا الله بالشنب

وكان أبو بكر الخوارزمي يقول لو عزاني انسان عن حرمه لي بمثل هذا الالحقته بها وضربت عنقه على قبرها قال الصاحب ولقد مررت على مرثية له في أم سيف الدولة تدل مع فساد الحس على سوء أدب النفس وما ظنك بمن يخاطب ملكا في أمه بقوله

بعيشك هل سلوت فان قلبي ... وان جانبت أرضك غير سالي

فيتشوق اليها ويخطى خطأ لم يسبق اليه وانما يقول مثل ذلك من يرثى بعض أهله فأما استعماله اياه في هذا الموضع فدال على ضعف البصر بمواقع الكلام وفي هذه القصيدة

رواق العز فوقك مسبطر ... وملك على ابنك في كمال

ولعل لفظة الاسبطرار في مراثي النساء من الخذلان الرقيق الصفيق المتين قال ولما أبدع في هذه القصيدة واخترع قال

صلاة الله خالقنا حنوط　　　على الوجه المكفن بالجمال

فلا أدرى هذه الاستعارة أحسن أم وصفه وجه والدة ملك يرثيها بالجمال أم قوله فى وصف قرابتها وجواريها

أتتهن المصائب غافلات　　　فدمع الحزن فى دمع الدلال

(ومنها الايضاح عن ضعف العقيدة ورقة الدين) على ان الديانة ليست عيارا على الشعراء ولا سوء الاعتقاد سببا لتأخر الشاعر ولكن للاسلام حقه من الاجلال الذي لا يسوغ الاخلال به قولا وفعلا ونظما ونثرا ومن استهان بأمره ولم يضع ذكره وذكر ما يتعلق به فى موضع استحقاقه فقد باء بغضب من الله تعالى وتعرض لمقته فى وقته وكثيرا ما قرع المتنبي هذا الباب بمثل قوله

يترشفن من فمي رشفات　　　هن فيه أحلى من التوحيد

(وقوله)

ونصفى الذي يكنى أبا الحسن الهوى　　　ونرضى الذي يسمى الاله ولا يكنى

(وقوله من قصيدة مدح بها العلوى)

أبهر آيات التهامى انه　　　أبوكم واحدى مالكم من مناقب

(وقوله)

تتقاصر الافهام عن ادراكه　　　مثل الذي الافلاك فيه والدنا

صر ٥

وقد أفرط جداً لأن الذى الافلاك فيه والدنا هو علم الله عز وجل

وقوله لقنا خسرو

الناس كالعابدين آلهة   وعبده كالموحد الاها

(وقوله)

لو كان علمك بالآله مقسما   فى الناس ما بعث الاله رسولا
أو كان لفظك فيهم ما أنزل الـ   ـتوراة والفرقان والانجيلا

(وقوله)

ولو كان ذو القرنين أعمل رأيه   لما أتى الظلمات صرن شموسا
أو كان صادف رأس عازر سيفه   فى يوم معركة لاعيا عيسى

عازر اسم الرجل الذى أحياه المسيح عليه الصلاة والسلام باذن الله عز وجل

أو كان لج البحر مثل يمينه   ما انشق حتى جاز فيه موسى

وكأن المعانى أعيته حتى التجأ الى استصغار أمور الانبياء وفى هذه القصيدة

يامن تلوذ من الزمان بظله   أبدا ونطرد باسمه ابليسا

وقوله وقد جاوز حد الاساءة

الى عمل ارتقى   أى عظيم الشقى
وكلما قد خلق الله   وما لم يخلق
محتقر فى همتى   كشعرة فى مفرقى

وقبيح بمن أوله نطفة مذرة وآخره جيفة قذرة وهو فيما بينهما حامل بول وعذرة أن يقول مثل هذا الكلام الذي لا تسعه معذرة

(ومنها الغلط بوضع الكلام غير موضعه) كقوله

أغار من الزجاجة وهي تجري   على شفة الأمير أبي الحسين

وهذه الغيرة إنما تكون بين المحب ومحبوبه كما قال أبو الفتح كشاجم وأحسن

أغار اذا دنت من فيه كأس   على در يقبله الزجاج

فاما الأمراء والملوك فلا معنى للغير على شفاههما وكقوله

وغر الدمستق قول الوشا   ة ان عليا ثقيل وصب

فجعل الأمراء يوشى بهم وانما الوشاية السعاية ونحوها ومن شأن الممدوح ان يفضل على عدوه ويجري العدو مجرى بعض أصحابه وليس بسائغ في اللغة اذ يقال وشى فلان الى السلطان الى بعض رعيته . وكقوله في وصف الحمى لمرقة

اذا ما فارقتني غسلتني   كأنا عاكفان على حرام

وليس الحرام أخص بالاغتسال منه من الحلال وكقوله في وصف مهره

(وزاد في الاذن على الخرانق) واذن الفرس يستحب فيها الدقة والانتصاب وتشبه بطرف القلم وأذن الارنب على من هذا الوصف

37

(ومنها امتثال الفاظ المتصوفة واستعمال كلماتهم المعقدة ومعانيهم المغلقة)

في مثل قوله في وصف فرس (سبوح لها منها عليها شواهد) وقوله

اذا ما الكأس ارعشت اليدين   صحوت فلم تحل بيني وبيني

(وقوله)

أفيكم فتى حي يخبرني عني   بما شربت مشروبة الراح من ذهني

وقوله   نال الذي نلت منه مني   لله ما تصنع الخمور

وقوله   كبر العيان على حتى انه   صار اليقين من العيان توهما

وقوله   وبه يضن على البرية لا بها   وعليه منها لا عليها يوسى

وقوله   ولولا أني في غير نوم   لكنت أظنني مني خيالا

قال الصاحب ولو وقع قوله

نحن من ضايق الزمان له فيك وخانته قربك الايام

في عبارات الجنيد والشبلي لتنازعته المتصوفة دهرا بعيدا ومن أشد

ماقاله في هذا المعنى قوله

ولكنك الدنيا الى حبيبة   فما عنك لي إلا اليك ذهاب

(ومنها الخروج عن طريق الشعر الي طريق الفلسفه)

كقوله   ولجدت حتى كدت تبخل حائلا   للمنتهى ومن السرور بكاء

(وقوله)

والأسى قبل فرقة الروح عجز   والأسى لا يكون قبل الفراق

(وقوله)

الف هذا الهواء أوقع فى الانـــــفس ان الحمام مر المذاق

(وقوله)

تخالف الناس حتى لا اتفاق لهم   الا على شجب والخلف فى الشجب

فقيل تخلص نفس المرء سالمة   وقيل تشرك جسم المرء فى العطب

(وقوله)

خلفت صفاتك فى العيون كلامه   كالخط يملأ مسمعى من أبصرا

(وقوله)

تمتع من سهاد أو رقاد   ولا تأمل كرى تحت الرجام

فان لثالث الحالين معنى   سوى معنى انتباهك والمنام

قال ابن جنى أرجو أن لا يكون أراد بذلك أن نومة القبر لا انتباه لها

(ومنها استكراه التخلص)

قال القاضي لعلك لا تجد فى شعره تخلصا مستكرها الا قوله

أحبك أو يقولوا جر نمل   ثبيرا وابن ابراهيم ريعا

(فاما قوله)

خافني وما أفنته تمشي كأنما ... أبو الفرج القاضي له دونها كهف

وقوله

لو استطعت ركبت الناس كلهم ... الى سعيد بن عبد الله بعرانا

وقوله

أعز مكان في الدنا سرج سابح ... وخير جليس في الزمان كتاب

وبحر أبو المسك الخضم الذي له ... على كل بحر زخرة وعباب

فهي وان لم تكن مستحسنة مختارة فليست بالمستهجن الساقط

(ومنها قبح المقاطع)

كقوله بعد أبيات أحسن فيها غاية الاحسان وترقي الدرجة العالية وهي

ولله سر في علاك وانما ... كلام العدا ضرب من الهذيان

أتلتمس الاعداء بعد الذي رأت ... قيام دليل أو وضوح بيان

رأت كل من ينوي لك الغدر يبتلي ... بغدر حياة أو بغدر زمان

قضى الله ياكافور انك واحد ... وليس بقاض أن يري لك ثاني

فمالك تختار القسي وانما ... عن السعد ترمى دونك الثقلان

ومالك تعنى بالأسنة والقنا ... وجدك طعان بغير سنان

ولم تحمل السيف الطويل نجاده وأنت غنى عنه بالحدثان
أردلى جميلا جدت أولم تجد به فانك ما أحببت فى أتانى

هذا البيت الذى هو عوذتها

لو الفلك الدوار أبغضت سعيه لعوقه شيء عن الدوران

﴿ وقوله فى قصيدة منها ﴾

فى خطه من كل قلب شوة حتى كأن مداده الاهواء
ولكل عين قرة فى قربه حتى كان مغيبه الاقذاء

هذا البيت الذى جعله المقطع

لولم تكن من ذا الورى اللذ منك هو عقمت بمولد نسلها حواء

وكقوله فى آخر قصيدة

خلت البلاد من الغزالة ليلها فاعاضهاك الله كى لا تحزنا

هذا آخر المقابح والمعائب واول المحاسن والروائع والبدائع والفرائد التى زاد فيها على من تقدم وسبق بها جميع من تأخر

فمنها حسن المطلع

(كقوله)

فديناك من ربع وان زدتنا كربا فانك كنت الشرق للشمس والغربا
نزلنا عن الاكوار نمشى كرامة لمن بان عنه ان نلم به ركبا

وقوله

الرأى قبل شجاعة الشجعان ... هو أول وهو المحل الثانى

فاذا هما اجتمعا لنفس مرة ... بلغت من العلياء كل مكان

وقوله

اذا كان مدح فالنسيب المقدم ... أكل فصيح قال شعرا متيم

لحب ابن عبد الله أولى فانه ... به يبدأ الذكر الجميل ويختم

وقوله

أعلى الممالك ما يبنى على الأسل ... والطعن عند محبيهن كالقبل

وقوله

فؤاد ما تسليه المدام ... وعمر مثل ما يهب اللئام

وقوله

أفاضل الناس أغراض لذا الزمن ... يخلو من الهم أخلاهم من الفطن

وقوله

اليوم عهدكم فأين الموعد ... هيهات ليس ليوم عهدكم غد

الموت أقرب مخلبا من بينكم ... والعيش أبعد منكم لا تبعدوا

وقوله

المجد عوفى اذ عوفيت والكرم ... وزال عنك الى أعدائك الألم

(ومنها حسن الخروج والتخلص) كقوله

مرت بنا بين تربيها فقلت لها　　من أين جانس هذا الشادن العربا

فاستضحكت ثم قالت كالمغيث ترى　　ليث الشرى وهو من عجل اذا انتسبا

(وقوله)

وغيث ظننا تحته ان عامرا　　علا لم يمت أو فى السحاب له قبر

وقوله

والا فخانتني القوافي وعاقني　　عن ابن عبيد الله ضعف العزائم

اذا صلت لم أترك مصالا لصائل　　وان قلت لم أترك مقالا لعالم

(وقوله)

نودعهم والبين فينا كأنه　　قنا ابن أبي الهيجاء فى قلب فيلق

(وقوله)

ومقانب بمقانب غادرتها　　أقوات وحش كن من أقواتها

أقبلتها غرر الجياد كأنما　　أيدي بني عمران فى جبهاتها

(وقوله)

حدق يذم من القواتل غيرها　　بدر بن عمار بن اسمعيلا

(وقوله)

ولو كنت فى أسرى غير الهوى　　ضمنت ضمان أبي وائل

فدى نفسه بضمان النضار وأعطى صدور القنا الذابل

(ومنها النسيب بالاعرابيات) كقوله

من الجاذر فى زى الأعاريب حمر الحلى والمطايا والجلابيب
ان كنت تسأل شكا فى معارفها فمن بلاك بتسهيد وتعذيب
سوائر ربما سارت هوادجها منيعة بين مطعون ومضروب

أى لكثرة الرغبة فيهن وشدة الذب عنهن والمحاربة دونهن

وربما وخدت أيدى المطى بها على نجيع من الفرسان مصبوب
كم زورة لك فى الاعراب خافية أدهى وقد رقدوا من زورة الذيب
أزورهم وسواد الليل يشفع لى وأنثنى وبياض الصبح يغرى بى

قد وقع التنبيه على حسن هذا البيت فى شرف لفظه ومعناه وجودة تقسيمه وكونه أمير شعره

قد وافقوا الوحش فى سكنى مراتعها وخالفوها بتقويض وتطنيب
فؤاد كل محب فى بيوتهم ومال كل أخيذ المال محروب
ما أوجه الحضر المستحسنات به كأوجه البدويات الرعابيب
حسن الحضارة مجلوب بتطرية وفى البداوة حسن غير مجلوب
أفدى ظباء فلاة ما عرفن بها مضغ الكلام ولا صبغ الحواجيب
ولا برزن من الحمام مائلة أوراكهن صقيلات العراقيب

ومن هوى كل من ليست مموهة ... تركن لون مشيبي غير مخضوب
ومن هوى الصدق فى قولى وعادته ... رغبت عن شعر فى الوجه مكذوب

وناهيك بهذه الابيات جزالة وحلاوة وحسن معان . وله طريقة ظريفة فى وصف البدويات قد تفرد بحسنها وأجاد ماشاء فيها فمنها قوله

هام الفؤاد باعرابية سكنت ... بيتا من القلب لم تضرب به طنبا
مظلومة القد فى تشبيهه غصنا ... مظلومة الريق فى تشبيهه ضربا

(وقوله)

ان الذين اقمت واحتملوا ... أيامهم لديارهم دول
الحسن يرحل كلما رحلوا ... معهم وينزل حيثما نزلوا
فى مقلتى رشأ تديرهما ... بدوية فتنت بها الحلل
تشكو المطاعم طول هجرتها ... وصدودها ومن الذى تصل

وصفها بقلة الطعم وهى محمودة فى نساء العرب

ما أسأرت فى القعب من لبن ... تركته وهو المسك والعسل
قالت ألا تصحو فقلت لها ... أعلمتنى أن الهوى ثمل

(وقوله)

ديار اللواتى دارهن عزيزة ... بطول القنا يحفظن لا بالتمائم

(٦ - أبو الطيب)

٦/

حسان النثى بنقش الوشى مثله   اذا مسن فى أجسادهن النواعم
ويبسمن عن در تقلدن مثله   كأن التراقى وشحت بالمباسم

(ومنها حسن التصرف في سائر الغزل) كقوله

قدكان يمنعني الحياء من البكا   فالآن يمنعه البكا ان يمنعا
حتى كأن لكل عظم رنة   فى جلده ولكل عرق مدمعا
سفرت وبرقعها الحياء بصفرة   سترت محاسنها ولم تك برقعا
فكأنها والدمع يقطر فوقها   ذهب بسمطى لؤلؤ قد رصعا
كشفت ثلاث ذوائب من شعرها   فى ليلة فأرت ليالي أربعا
واستقبلت قمر السماء بوجهها   فأرتنى القمرين فى وقت معا

وهى مما يغنى بها لرشاقتها وبلوغها كل مبلغ من حسن اللفظ وجودة المعنى واستحكام الصنعة وكقوله

أيدرى الربع أى دم أراقا   وأي قلوب هذا الركب شاقا
لنا ولأهله ابدا قلوب   تلاقى فى جسوم ما تلاقا

معناه ينظر الي قول ابن المعتز

انا على البعاد والتفرق   لنلتقى بالذكر ان لم نلتقى

ومنها   فليت هوى الاحبة كان عدلا   فحمل كل قلب ما اطاقا
ومنها   وقد اخذ التمام البدر فيهم   واعطاني من السقم المحاقا

و بين الفرع والقدمين نور يقود بلأزمتها النياقا
وطرف ان سقى العشاق كأسا بها نقص سقانيها دهاقا
وخصر تثبت الأحداق فيه كأن عليه من حدق نطاقا

(وقوله)

كأنما قدها اذا انفتلت سكران من خمر طرفها ثمل
يجذبها تحت خصرها عجز كأنه من فراقها وجل

(وقوله)

مثلت عينك في حشاي جراحة فتشابها كلتاهما نجلاء
نفذت علي السابري وربما تندق فيه الصعدة السمراء

(وقوله)

كأن العيس كانت فوق جفني مناخاة فلما سرنا سالا
لبسن الوشي لا متجملات ولكن كي يصن بها الجمالا
وضفرن الغدائر لا لحسن ولكن خفن في الشعر الضلالا

وهذا من احسانه المشهور الذي لا يشق غباره فيه

(ومنها حسن التشبيه بغير اداة التشبيه) كقوله

بدت قمرا ومالت غصن بان وفاحت عنبرا ورنت غزالا

(وقوله)

42

تزوالى بين الظبي مجهشة ... وتمسح الطل فوق الورد بالعنم

(وقوله)

قرآترى وسحابتين بموضع ... من وجهه ويمينه وشماله

(وقوله)

أعارني سقم عينيه وحملني ... من الهوى ثقل ماتحوى مآزره

(وقوله)

عرفت نوائب الحدثان حتى ... لو انتسبت لكنت لها نقيبا

وقوله وأتيت معتزما ولا أسد ... ومضيت منهزما ولا وعل

(وقوله في وصف الخيل)

خرجن من النقع في عارض ... ومن عرق الركض في وابل

(وقوله)

وجياد يدخلن في الحرب اعرا ... ء ويخرجن من دم في جلال

واستعار الحديد لونا والقى ... لونه في ذوائب الاطفال

(ومنها الابداع في سائر التشبيهات والتمثيلات) كقوله في السفر

وان نهاري ليلة مدلهمة ... علي مقلة من فقدكم في غياهب

بعيدة ما بين الجفون كانما ... عقدتم أعالي كل هدب بحاجب

ذكر ابن جني انه مثل قول بشار

جفت عيني عن التغميض حتى　　كأن جفونها عنها قصار

وذكر القاضي انه ماخوذ من قول الطرى في رطاناته

ورأسي مرفوع الى النجم كانما　　قفاى الى صلبي بخيط مخيط

(وقوله)

كأن رقيبا منك سد مسامعي　　عن العذل حتى ليس يدخلها العذل

كأن سهاد العين يعشق مقلتي　　فبينهما في كل هجر لنا وصل

(وقوله)

رايت الحيا في الزجاج بكفه　　فشبهتها بالشمس في البدر في البحر

(وقوله في الحمى)

وزائرتي كان بها حياء　　فليس تزر الا بالظلام

بذلت لها المطارف والحشايا　　فعافتها وباتت في عظامي

(وقوله في وصف الظبي)

أغناه حسن الجيد عن لبس الحلى　　وعادة العرى عن التفضل

كانه مضمخ بصندل

(وقوله في سرعة الاوبة وتقليل اللبث)

وما أنا غير سهم في هواء　　يعود ولم يجد فيه امتساكا

قال ابن جني قد اختلف أهل النظر في هذا الموضع فقال قوم ان السهم

43

والحجر ونحوهما اذا رمي به صعدا فتناهى صعوده كانت له في آخر ذلك لبثة ما ثم يتصوب منحدرا. وقال آخرون لا لبثة له هناك وانما أول وقت انحداره آخر وقت صعوده * وقوله وهو أحسن ما قيل في وصف محنة نهكت صاحبها واشتدت به ثم عاد الى حال السلامة وقد هذبته تلك الحال وزادته صفاء وسهولة.

وربما شفيت غليل صدري بسير أو مقام أو حسام

وضاقت خطة فخرجت منها خروج الخمر من نسج الفدام

(وقوله وهو مما لم يسبق اليه)

كريم نفضت الناس لما لقيته كأنهم ما جف من زاد قادم

وكاد سروري لا يفي بندامتي على تركه في عمري المتقادم

(وقوله وهو من بدائعه)

رضوا بك كالرضا بالشيب قسرا وقد وخط النواصي والفروعا

(وقوله في وصف الشعر)

اذا خلعت على عرض له حللا وجدتها منه في أبهى من الحلل

بذي الغباوة من انشادها ضرر كما تضر رياح الورد بالجعل

وذلك ان الجعل اذا طرح عليه الورد غشي عليه

(ومنها التمثيل بما هو من جنس صناعته) كقوله

وانما نحن فى جيل سواسية ... شر على الحر من سقم على البدن

حولى بكل مكان منهم خلق ... تخطى اذا جئت فى استفهامها بمن

من - انما يستفهم بها عن من يعقل تقول هؤلاء كالبهائم فقولك لهم من أنتم خطأ انما ينبغى أن يقال لهم ما أنتم لان موضع ما لما لا يعقل . و يحكى ان جريرا لما قال

ياحبذا جبل الريان من جبل ... وحبذا ساكن الريان من كانا

قال الفرزدق ولو كان ساكنه قرودا فقال له جرير لو أردت هذا لقلت ما كانا ولم أقل من كانا . وقوله

تتاج رأيك فى وقت على عجل ... كلفظ حرف وعاه سامع فهم

(وقوله)

من اقتضى بسوى الهندى حاجته ... اجاب كل سؤال عن هل بلم

(وقوله)

امضى ارادته فسوف له قد ... واستقرب الأقصى فثم له هنا

سوف - للاستقبال - وقد موضوعة للمضى ومقاربة الحال يقول اذا نوى أمرا فكأنما يسابق نيته . وقوله

دون التعانق ناحلين كشكلتى ... نصب أدقهما وضم الشاكل

(وقوله)

٩٩

ولولا كونكم فى الناس كانوا هراء كالكلام بلا معانى

(وقوله)

تشير وبالمجلان فيها خفية كرآين فى الفاظ الثغ ناطق

(وقوله)

اذا كان ما تنويه فعلا مضارعا مضى قبل أن تلقى عليه الجوازم

المضارع ما كان فى أوله احدى الزوائد الاربع مثل أقوم وتقوم ويقوم ونقوم يقول اذا نويت فعلا أوقعته قبل فوته وقبل أن يقال لم يفعل وان يفعل وقوله

وكان ابنا عدو كاثراه له يآى حروف انيسيان

أنيسيان - تصغير انسان وتحقيره وانسان عدد حروفه خمسة وهو اسم مكبر فاذا صغرته زدت عليه يا ين فزادت حروفه ونقص معناه فكذلك اذا كان لعدوه ابنان فكاثره بهما فيكونان زائدين فى عدده ولكن ناقصين لسقوطهما وتخلفهما

(ومنها المدح الموجه) كالثوب له وجهان ما منهما الاحسن كقوله

نهبت من الاعمار مالو حويته لهنئت الدنيا بانك خالد

قال ابن جنى لو لم يمدح أبو الطيب سيف الدولة الا بهذا البيت وحده لكان قد أبقى فيه مالا يخلقه الزمان وهذا هو المدح الموجه لانه بنى البيت

على ذكر كثرة ما استباحه من أعمار أعدائه ثم تلقاه من اخر البيت يذكر سرور الدنيا يبقائه واتصال أيامه . وكقوله

عمر العدو اذا لاقاه فى رهج　　أقل من عمر ما يحوى اذا وهبا

مال كأن غراب البين يرقبه　　فكلما قيل هذا مجتد نعبا

وقوله تشرق تيجانه بغرته　　اشراق الفاظه بمعناها

وقوله تشرق اعراضهم وأوجههم　　كأنها فى نفوسهم شيم

(وقوله)

الى كم ترد الرسل فيما أتوا له　　كأنهم فيما وهبت سلام

(وقوله)

يخيل لى ان البلاد مسامعى　　وانى فيها ما تقول العواذل

(وقوله)

كأن السنهم فى النطق قد جعلت　　على رماحهم فى الطعن خرصانا

(ومنها حسن التصرف فى مدح سيف الدولة بجنس السيفية) كقوله

لقد رفع الله من دولة　　لها منك يا سيفها منصل

(وقوله)

لولا سمي سيوفه ومضاؤه　　لما سللن لكن كالاجفان

(وقوله)

٤٥

عداءك سيف الدولة المقتدى به فانك نصل والشدائد للنصل

(وقوله)

بسمي الحسام وليست من مشابهة وكيف يشتبه المخدوم والخدم
كل السيوف اذا طال الضراب بها يمسها غير سيف الدولة السام

(وقوله)

تهاب سيوف الهند وهي حدائد فكيف اذا كانت نزارية عربا

(وقوله)

تحير في سيف ربيعة أصله وطابعه الرحمن والمجد صاقل

(وقوله)

قلد الله دولة سيفها أنـ ـت حساما بالمكرمات محلى
فاذا اهتز للندى كان بحرا واذا اهتز للعدا كان نصلا

(وقوله)

وأنت حسام الملك والله ضارب وأنت لواء الدين والله عاقد

وقوله

لقد سل سيف الدولة المجد معلما فلا المجد مخفيه ولا الضرب ثالمه
على عاتق الملك الاغر نجاده وفي يد جبار السموات قائمه
وان الذي سمى عليا لمنصف وان الذي سماه سيفا لظالمه

وما كل سيف يقطع الهام حده ... وتقطع لو بات الزمان مكارمه

(وقوله)

ان الخليفة لم يسمك سيفه ... حتى بلاك فكنت عين الصارم
واذا تتوج كنت درة تاجه ... واذا تختم كنت فص الخاتم

(وقوله)

من للسيوف بان تكون سميها ... في أصله وفرنده ووفائه
طبع الحديد فكان من اجناسه ... وعليّ المطبوع من اباته

(ومنها الابداع في سائر مدائحه) كقوله

* ملك سنان قناته وبنانه ... يتباريان دما وعرفا ساكبا
يستصغر الخطر الكبير لوفده ... ويظن دجلة ليس تكفي شاربا
كالبدر من حيث التفت رأيته ... يهدي الى عينيك نورا ثاقبا
كالشمس في كبد السماء وضوءها ... يغشى البلاد مشارقا ومغاربا
كالبحر يقذف للقريب جواهرا ... جوداً ويبعث للبعيد سحائبا

(وقوله)

ليس التعجب من مواهب ماله ... بل من سلامتها الى اوقاتها
عجبا له حفظ العنان بأنمل ... ما حفظها الاشياء من عاداتها
لو مر يركض في سطور كتابه ... أحصى بحافر مهره ميماتها

٩٦

كرم تبين فى كلامك ماثلا ويبين عتق الخيل فى أصواتها
أعيا زوالك عن محل نلته لا تخرج الأقمار عن هالاتها

فيه مدح ومثل مضروب وتشبيه نادر

ذكر الانام لنا فكل قصيدة أنت البديع الفرد من أبياتها

وهذا البديع الفرد من أبيات هذه القصيدة وكقوله

ومازلت حتى قادنى الشوق نحوه يسايرني فى كل ركب له ذكر
واستكبر الاخبار قبل لقائه فلما التقينا صغر الخبر الخبر

هذا ضد قولهم تسمع بالمعيدي خير من ان تراه

أزالت بك الايام عتبي كانما بنوها لها ذنب وأنت لها عذر

(وكقوله)

ألا أيها المال الذى قد أباده تعز فهذا فعله بالكتائب
لعلك فى وقت شغلت فؤاده عن الجود أو أكثرت جيش محارب

(وقوله)

بعثوا الرعب فى قلوب الاعادى فكأن القتال قبل التلاقى
وتكاد الظبى لما عودوها تنتضى نفسها الى الاعناق
كل ذمر يزيد فى الموت حسنا كبدور تمامها فى المحاق
كرم خشن الجوانب منهم فهو كالماء فى الشفار الرقاق

ومعال اذا ادعاها سواهم لزمته جناية السراق

(وكقوله)

خير أعضائنا الرؤس ولكن فضلتها بقصدك الاقدام

(وكقوله)

قوم بلوغ الغلام عندهم طعن نحور الكماة لا الحلم
كأنما يولد الندى معهم لا صغر عاذر ولا هرم
اذا تولوا عداوة كشفوا وان تولوا صنيعة كتموا
تظن من فقدك اعتدادهم بانهم أنعموا وما علموا
ان برقوا فالحتوف حاضرة أو نطقوا فالصواب والحكم
أو شهدوا الحرب لاقحا أخذوا من مهج الدارعين ما احتكموا
أو حلفوا بالغموس واجتهدوا فقولهم خاب سائلى القسم
أو ركبوا الخيل غير مسرجة فان افخاذهم لها حزم
تشرق أعراضهم وأوجههم كأنهم فى نفوسهم شيم
أعيذكم من صروف دهركم فانه فى الكرام متهم

وقوله

الناس ما لم يروك أشباه والدهر لفظ وأنت معناه
والجود عين وأنت ناظره والبأس باع وأنت يمناه

يا راحلا كل من يودعه مودع دينه ودنيـــاه
ان كان فيما تراه من كرم فيك مزيد فزادك الله

وكقوله

تمشي الكرام على آثار غيرهم وأنت تخلق ما تأتي وتبتدع
من كان فوق محل الشمس موضعه فليس يرفعه شيء ولا يضع

وكقوله

فلما راوه وحده دون جيشه دروا أن كل العالمين فضول

وكقوله

وأوردهم صدر الحصان وسيفه فتى باسه مثل العطاء جزيل
جواد على العلات بالمال كله ولـكنه بالدارعـين بخيـل

وكقوله

أري كل ذي ملك اليك مصيره كانك بحر والملوك جداول
اذا أمطرت منهم ومنك سحابة فوابلهم طل وطلك وابل

(وقوله)

ودانت له الدنيا فاصبح جالسا وايامه فيما يريد قيام
وكل أناس يتبعون امامهم وأنت لأهل المكرمات امام
ورب جواب عن كتاب بعثته وعنوانه للناظرين قتام

(وكقوله)

هم المحسنون الكرّ فى حومة الوغى . وأحسن منهم كرهم فى المكارم
ولولا احتقار الأسد شبهتها بهم ولكنها معدودة فى البهائم

(وكقوله)

أغر اعداؤه اذا سلموا بالهرب استكثروا الذى فعلوا
انك من معشر اذا وهبوا مادون أعمارهم فقد بخلوا
كتيبة لست ربها نفل وبلدة لست حليها عطل

(وكقوله)

لو كفر العالمون نعمته لما عدت من سجاياها
كالشمس لا تبتغى بما صنعت منفعة عندهم ولا جاها

(وقوله لكافور)

فجاءت بنا انسان عين زمانه وخلت بياضا خلفها ومآقيا

وهذا أحسن ما يمدح به ملك أسود ولا نهاية لحسنه وشرف معناه وجودة تشبيهه وتمثيله

ترفع عن عون المكارم فعله فما يفعل الفعلات الا عذاريا
أيا كل طيب لا أبا المسك وحده وكل سحاب لا أخص الغواديا
يدل بمعنى واحد كل فاخر وقد جمع الرحمن فيك المعانيا

ألم فيه بقول أبي نواس

كانما أنت شيء حوى جميع المعانى

(ومنها مخاطبة الممدوح من الملوك بمثل مخاطبة المحبوب والصديق مع الاحسان والابداع)

وهو مذهب له تفرد به واستكثر من سلوكه اقتدارا منه وتبحرا فى الالفاظ والمعانى ورفعا لنفسه عن درجة الشعراء وتدريجا لها الى مماثلة الملوك فى مثل قوله لكافور

وما أنا بالباغى على الحب رشوة ضعيف هوى يبغى عليه ثواب

وما شئت الا أن أدل عواذلى على ان رأيى فى هواك صواب

واعلم قوما خالفونى فشرقوا وغربت انى قد ظفرت وخابوا

اذا نلت منك الود فالمال هين وكل الذى فوق التراب تراب

(وقوله له)

ولو لم يكن فى مصر ماسرت نحوها بقلب المشوق المستهام المتيم

(وقوله لابن العميد)

تفضلت الايام بالجمع بيننا فلما حمدنا لم تدمنا على الحمد

فجد لى بقلب ان رحلت فاننى مخلف قلبى عند من فضله عندى

(وقوله لعضد الدولة)

أروح وقد ختمت على فؤادي ... بحبك ان يحل به سواكا
فلو انى استطعت خفضت طرفي ... فلم أبصر به حتى أراكا

من قصيدة تشتمل على أبيات من هذا الطراز سأكتبها في آخر الباب وكقوله لسيف الدولة

مالي أكتم حبا قد برى جسدى ... وتدعى حب سيف الدولة الأمم
ان كان يجمعنا حب لغرته ... فليت انا بقدر الحب نقتسم
ياأعدل الناس الا في معاملتي ... فيك الخصام وأنت الخصم والحكم
اذا رأيت نيوب الليث بارزة ... فلا تظنن ان الليث يبتسم
أعيذها نظرات منك صادقة ... أن تحسب الشحم فيمن شحمه ورم
وما انتفاع أخي الدنيا بناظره ... اذا استوت عنده الأنوار والظلم
يامن يعز علينا أن نفارقهم ... وجداننا كل شيء بعدكم عدم
ما كان أخلقنا منكم بتكرمة ... لو ان أمركم من أمرنا أمم
ان كان سركم ماقال حاسدنا ... فما لجرح اذا أرضاكم ألم
و بيننا لو رعيتم ذاك معرفة ... ان المعارف في أهل النهى ذمم
كم تطلبون لنا عيبا فيعجزكم ... و يكره الله ماتأتون والكرم
ماأبعد العيب والنقصان من شرفي ... انا الثريا وذان الشيب والهرم

49

ليت الغمام الذي عندي صواعقه يزيلهن الى من عنده الديم

أرى النوى تقتضي كل مرحلة لا تستقل بها الوخادة الرسم

لئن تركنا ضميرا عن ميامننا ليحدثن لمن ودعتهم ندم

اذا ترحلت عن قوم وقد قدروا ان لا تفارقهم فالراحلون هم

شر البلاد بلاد لا صديق بها وشر ما يكسب الانسان ما يصم

وشر ما قنصته راحتي قنص شهب البزاة سواء فيه والرخم

وهي على براعتها واستقلال أكثر أبياتها بأنفسها تكاد تدخل في باب اساءة الادب بالادب وقد تقدم ذكره

(ومنها استعمال ألفاظ الغزل والنسيب في أوصاف الحرب والجد)

وهو أيضا مما لم يسبق اليه وتفرد به وأظهر فيه الحذق بحسن النقل وأعرب عن جودة التصرف والتلعب بالكلام كقوله

أعلى الممالك ما يبنى على الاسل والطعن عند محبيهن كالقبل

(وقوله وهو من فرائده)

شجاع كأن الحرب عاشقة له اذا زارها فدته بالخيل والرجل

(وكقوله)

وكم رجال بلا أرض لكثرتهم تركت جمعهم أرضا بلا رجل

ما زال طرفك يجري في دمائهم حتى مشى بك مشي الشارب الثمل

(وكقوله)

والطعن شزر والارض واجفة   كأنما فى فؤادها وهل
قد صبغت خدها الدماء كما   يصبغ خد الخريدة الخجل
والخيل تبكى جلودها عرقا   بادمع ماتسحها مقل

(وكقوله)

تمود أن لاتقضم الحب خيله   اذا الهام لم ترفع جنوب العلائق
ولا ترد الغدران الا وماؤها   من الدم كالريحان تحت الشقائق

(وكقوله)

فاتتك دامية الأظل كأنما   حذيت قوائمها العقيق الاحمرا
واذا الحمائل مايخدن بنفنف   الاشققن عليه برداً أخضرا

(وكقوله)

قد سودت شجر الجبال شعورهم   فكأنّ فيه مسفة الغربان
وجرى على الورق النجيع القانى   فكانه النارنج فى الاغصان

(وكقوله)

حمى أطراف فارس شمرى   يحض على التباقى فى التفانى
بضرب هاج اطراب المنايا   سوى ضرب المثالث والمثانى
كأنّ دم الجماجم فى العناصى   كسا البلدان ريش الحيقطان



فلو طرحت قلوب العشق فيها ... لما خافت من الحدق الحسان

(وكقوله) * كرعن ببيت في اناء من الورد *

(ومنها حسن التقسيم)

حكى أبو القاسم الآمدي في كتاب الموازنة بين شعري الطائيين قال سمع بعض الشيوخ من نقدة الشعر قول العباس بن الاحنف

وصالكم هجر وحبكم قلى ... وعطفكم صد وسلمكم حرب

وأنتم بحمد الله فيكم فظاظة ... وكل ذلول من مراكبكم صعب

فقال والله هذا أحسن من تقسيمات اقليدس . وقول ابي الطيب المتنبي في هذا الفن أولى بهذا الوصف

ضاق الزمان ووجه الارض عن ملك ... ملء الزمان وملء الارض والجبل

فنحن في جذل والروم في وجل ... والبر في شغل والبحر في خجل

(وكقوله)

الدهر معتذر والسيف منتظر ... وارضهم لك مصطاف ومرتبع

للسبي ما نكحوا والقتل ما ولدوا ... والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا

وقوله

فلم يخل من نصر له من له يد ... ولم يخل من شكر له من له فم

ولم يخل من أسمائه عود منبر ... ولم يخل دينار ولم يخل درهم

(وقوله)

قليل عائدى سقم فؤادي كثير حاسدى صعب مرامى
عليل الجسم ممتنع القيام شديد السكر من غير المدام

وقوله

بعصر ملوك لهـــم ماله ولـكنهم مالهم همـه
فاجود من جودهم بخله وأحمد من حمـدهم ذمه
وأشرف من عيشهم موته وأنفع من وجدهم عدمه

(وقوله)

لم تقتد بك من مزن سوى لثق ولا من البحر غير الريح والسفن
ولا من الليث الا قبح منظره ومن سواه سوى ماليس بالحسن

(وقوله)

يجل عن التشبيه لا الكف لجة ولا هو ضرغام ولا الرأى مخذم
ولا جرحه يوسى ولا غوره يرى ولا حـــده ينبو ولا يتثلم
محلك مقصود وشانيك مفحم ومثلك مفقود ونيلك خضرم

(وقوله)

أذم الى هـــذا الزمان أهيله فاعلمهم فدم وأحزمهم وغد
وأكرمهم كلب وأبصرهم عم وأسهدهم فهد وأشجعهم قرد

(وقوله)

وغناك مسئلة وطيشك نفحة ورضاك فيشلة وربك درهم

وقوله عربى لسانه فلسفى رأيه فارسية أعياده

(وقوله)

سقتنى بها القطر بلى مليحة على كاذب من وعدها ضوء صادق

سهاد لأجفان وشمس لناظر وسقم لأبدان ومسك لناشق

وأغيد يهوى نفسه كل عاقل عفيف ويهوى جسمه كل فاسق

(ومنها حسن سياقة الاعداد) كقوله

على ذا مضى الناس اجتماع وفرقة وميت ومولود وقال ووامق

(وقوله)

ألا أيها السيف الذى ليس مغمدا ولا فيه مرتاب ولا منه عاصم

هنيئا لضرب الهام والمجد والعلا وراجيك والاسلام انك سالم

(وقوله)

لا يستحى أحد يقال له نضلوك آل بويه أو فضلوا

قدروا عفوا وعدوا وفوا سئلوا أغنوا علوا أعلوا ولوا عدلوا

(وقوله)

ورب جواب عن كتاب بعثته وعنوانه للناظرين قتام

حروف هجاء الناس فيه ثلاثة جواد ورمح ذابل وحسام

لما سمى الجيش جوابا حروفه جوادا ورمحا وحساما اقتدارا واتساعا فى الصنعة وقوله

ومرهف سرت بين الجحفلين به حتى ضربت وموج الموت يلتطم

فالخيل والليل والبيداء تعرفنى والسيف والرمح والقرطاس والقلم

قال ابن جنى قد سبق الناس الى ذكر ما جمعه فى هذا البيت ولكن لم يجتمع مثله فى بيت ما علمت وقد قال البحترى

اطلبا ثالثا سواى فانى رابع العيس والدجى والبيد

وهذا اللفظ عذب ولكن ليس فيه جميع ما فى بيت المتنبى وقوله

أنت الجواد بلا من ولا كدر ولا مطال ولا وعد ولا مذل

(وقوله) لى حر شوق الى ترشفها ينفصل الصبر حين يتصل

الثغر والنحر والمخلخل والمعـــصم دائى والفاحم الرجل

(وقوله)

ولكن بالفسطاط بحر أزرته حياتى ونصحى والهوى والقوافيا

أمينا واخلافا وغدرا وخسة وجبنا أشخصا لحت لى أم مخازيا

(ومنها ارسال المثل فى انصاف الابيات) كقوله

مصائب قوم عند قوم فوائد ومن قصد البحر استقل السواقيا

٤٥

وخير جليس فى الزمان كتاب ... ان المعارف فى أهل النهى ذمم
وربما صحت الاجسام بالعلل ... وفى الماضى لمن بقى فى اعتبار
ويأتى الطباع على الناقل ... ومنفعة الغوث قبل العطب
هيهات تكتم فى الظلام مشاعل ... ومخطىء من رميه القمر
وماخير الحياة بلا سرور ... بجبهة العير يفدى حافة الفرس
ولا رأى فى الحب للعاقل ... ولكن طبع النفس للنفس قائد
وليس يأكل إلا الميت الضبع ... كل ما يمنح الشريف شريف
والجوع يرضى الأسود بالجيف ... ومن فرح النفس ما يقتل
ويستصحب الانسان من لا يلائمه ... ان النفيس غريب حيثما كانا
فمن الرديف وقد ركبت غضنفرا ... إذا عظم المطلوب قل المساعد
ومن يسد طريق العاطل البطل ... وأدنى الشرك فى نسب جوار
وفى عنق الحسناء يستحسن العقد ... لاتخرج الأقمار من هالاتها
ان النفوس عدد الآجال ... ولكن صدم الشر بالشر أحزم
أنا الغريق فما خوفى من البلل ... أشد من السقم الذى أذهب السقما
فان الرفق بالجانى عتاب ... ان القليل من الحبيب كثير
يغيض الى الجاهل المتعاقل ... وليس كل ذوات المخلب السبع
وللسيوف كما للناس آجال ... فى طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل

فاول قرح الخيل المهار والبر أوسع والدنيا لمن غلبا

ليس التكحل فى العينين كالكحل وبين عتق الخيل فى أصواتها

(ومنها ارسال المثلين فى مصراعى البيت الواحد) كقوله

وكل امرىء يولى الجميل محبب وكل مكان ينبت العز طيب

وقوله

فى سعة الخافقين مضطرب وفى بلاد من أختها بدل

وقوله

الحب مامنع الكلام الألسنا والذ شكوى عاشق ما أعلنا

وقوله

ذل من يغبط الذليل بعيش رب عيش أخف منه الحمام

من يهن يسهل الهوان عليه مالجرح بميت ايــــلام

وقوله

كفى بك داء أن ترى الموت شافيا وحسب المنايا ان يكن أمانيا

وقوله

أفاضل الناس أغراض لذا الزمن يخلو من الهم أخلاهم من الفطن

وقوله

وأتعب من ناداك من لا تجيبه وأغيظ من عاداك من لا تشاكل

وقوله

لاتشترى الا والعصا معـه　　إن العبيد لانجاس مناكيـد

وقوله

إذا أنت أكرمت الكريم ملكته　　وان أنت أكرمت اللئيم تمردا

ووضع الندى فى موضع السيف بالعلا　　مضر كوضع السيف فى موضع الندى

وماقتل الاحرار كالعفو عنهما　　ومن لك بالبحر الذى يحفظ اليدا

وقيدت نفسى فى ذراك محبة　　ومن وجد الاحسان قيدا تقيدا

ومنها ارسال المثل والاستملاء والموعظة وشكوى الدهر والدنيا والناس وما يجرى مجراها كقوله

وما الجمع بين الماء والنار فى يدى　　بأصعب من أن أجمع الجد والفهد

يخفى العداوة وهى غير خفية　　نظر العدو بما أسر يبوح

والأمر لله رب مجتهـــد　　ماخاب إلا لأنه جاهـــد

اليك فانى لست ممن اذا اتقى　　عضاض الافاعى نام فوق العقارب

خير الطيور على القصور وشرها　　يأوي الخراب ويسكن الناووسا

ليس الجمال لوجه صح مارنه　　أنف العزيز بقطع العز يجتدع

وليس يصح فى الأفهام شىء　　اذا احتاج النهار الي دليـل

قال بن جنى هذا كما يقول أهل الجدل من شك فى المشاهدات

فليس بكامل

وقد يتزيا بالهوي غير أهله ... ويستصحب الانسان من لا يلايمه

وماتنفع الخيل الكرام ولا القنا ... فاذا لم يكن فوق الكرام كرام

ماكل مايتمنى المرء يدركه ... تجرى الرياح بما لا تشتهي السفن

وأحب انى لو هويت فراقكم ... لفارقته والدهر أخبث صاحب

من خص بالذم الفراق فانني ... من لا يري في الدهر شيئاً يحمد

ومن نكد الدنيا على الحر أن يرى ... عدواً له ما من صداقته بد

واذا كانت النفوس كباراً ... تعبت في مرادها الاجسام

تلف الذى اتخذ الشجاعة جنة ... وعظ الذى اتخذ الفرار خليلا

فان يكن الفعل الذي ساء واحداً ... فأفعاله اللاتى سررن ألوف

واذا خفيت على الغبي فعاذر ... أن لا تراني مقلة عمياء

ان كنت ترضي بأن يعطوا الجزى بذلوا

منها رضاك ومن للعور بالحول

فاجرك الآله على مريض ... بعثت به الى عيسى طبيبا

اذا أتت الاساءة من لئيم ... ولم ألم المسيء فمن ألوم

واذا أتتك مذمتي من ناقص ... فهى الشهادة لى بانى فاضل

اذا ماقدرت على نطقه ... فاني على تركها أقدر

٥٦

واحتمال الأذى ورؤية جانيـــه غذاء تضوى به الأجسام

وتوهموا اللعب الوغى والطعن في الـ ... ـهيجاء غير الطعن في الميدان

واذا ما خلا الجبان بأرض ... طلب الطعن وحده والنزالا

ومن الخير بطء سيبك عنى ... أسرع السحب في المسير الجهام

وليس الذي يتبع الوبل رائدا ... كمن جاءه في داره رائد الوبل

أبلغ ما يطلب النجاح به الـ ... ـطبع وعند التعمق الزلل

كم مخاص وعلا في خوض مهلكة ... وقتله قرنت بالذم في الجبن

وماقلت للبدر أنت اللجين ... ولاقلت للشمس أنت الذهب

ومن ركب الثور بعد الجواد ... أنكر أظلافه والغبب

فقر الجهول بلاعقل الي ادب ... فقر الحمار بلارأس الي رسن

لا يعجبن مضيما حسن بزته ... وهل يروق دفينا جودة الكفن

اذا ما الناس جربهم لبيب ... فاني قد أكلتهم وذاقا

فلم أر ودهم الاخداعا ... ولم أر دينهم لانفاقا

ذريني أنل مالا ينال من العلا فصعب العلا في الصعب والسهل في السهل

تريدين لقيان المعالى رخيصة ... ولا بد دون الشهد من ابر النحل

ءن يلذ المستهام بمثله ... وان كان لا يغنى فتيلا ولا يجدي

وغيظا على الايام كالنار في الحشا ... ولكنه غيظ الأسير على القد

ومكايد السفهاء واقعة بهم وعداوة الشعراء بئس المقتنى

لعنت مقاربة اللئيم فانها ضيف يجر من الندامه ضيفنا

وما الخيل الا كالصديق قليلة وان كثرت فى عين من لا يجرب

اذا لم تشاهد غير حسن شياتها وأعضائها فالحسن عنك مغيب

تصفو الحياة لجاهل أو غافل عما مضى منها وما يتوقع

ولمن يغالط فى الحقائق نفسه ويسومها طلب المحال فتطمع

(كانه مأخوذ من قول لبيد)

وا كذب النفس اذا حدثتها ان صدق النفس يزري بالأمل

وكقوله

وأتعب خلق الله من زاد همه وقصر عما تشتهى النفس وجده

فلا ينحلل فى المجد مالك كله فينحل مجد كان بالمال عقده

ودبره تدبير الذى المجد كفه اذا حارب الاعداء والمال زنده

فلا مجد فى الدنيا لمن قل ماله ولا مال فى الدنيا لمن قل مجده

اذا كنت فى شك من السيف فابله فاما تنفيه واما تعده

وما الصارم الهندى الا كغيره اذا لم يفارقه النجاد وغمده

وقوله

انما تنجح المقالة فى المر ء اذا وافقت هوى فى الفؤاد

واذا الحلم لم يكن فى طباع لم يحلم تقادم الميلاد
انما أنت والد والاب القا طم احنى من واصل الاولاد

(وقوله)

وما الحسن فى وجه الفتى شرفا له اذا لم يكن فى فعله والخلائق
وما بلد الانسان غير الموافق ولا أهله الادنون غير الاصادق
وجائز دعوى المحبة والهوى وان كان لا يخفى كلام المنافق
وما يوجع الحرمان من كف حارم كما يوجع الحرمان من كف رازق

(وقوله)

انما انفس الانيس سباع يتفارسن جهرة واغتيالا
من أطاق التماس شىء غلابا واقتسارا لم يلتمسه سؤالا
كل غاد لحاجة يتمنى أن يكون الغضنفر الريبالا

(وقوله)

لولا المشقة ساد الناس كلهم الجود يفقر والاقدام قتال
وانما يبلغ الانسان غايته ما كل ماشية بالرجل شملال
انا لفى زمن ترك القبيح به من اكثر الناس احسان واجمال
ذكر الفتى عمره الثانى وحاجته ما فاته وفضول العيش اشغال

(وقوله)

يرى الجبناء ان العجز حزم وتلك خديعة الطبع اللئيم
وكل شجاعة فى المرء تغنى ولا مثل الشجاعة فى الحكيم

قيل له انى يكون الشجاع حكيما فقال هذا على بن ابى طالب كرم الله وجهه

وكم من عائب قولا صحيحا وآفته من الفهم السقيم
ولكن تأخذ الاذهان منه على قدر القرائح والعلوم

وقوله

ولقد رأيت الحادثات فلا ارى يققا يميت ولا سوادا يعصم
والهم يخترم الجسيم نحافة ويشيب ناصية الصبى ويهرم
ذو العقل يشقى في النعيم بعقله واخو الجهالة في الشقاوة ينعم
لا يخدعنك من عدو دمعه وارحم شبابك من عدو ترحم
لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى حتى يراق على جوانبه الدم

قال ابن جنى أشهد بالله لو لم يقل غير هذا البيت لتقدم بها كثر المحدثين وهذه الابيات كلها غرر وفرائد لا يصدر مثلها الا عن فضل باهر وقدرة على الابداع ظاهره

والظلم من شيم النفوس فان تجد ذا عفة فلعلة لا يظلم
ومن البلية عذل من لا يرعوى عن جهله وخطاب من لا يفهم
ومن العداوة ماينالك نفعه ومن الصداقة مايضر ويؤلم

(وقوله)

أرى كلنا يبغى الحياة لنفسه حريصاً عليها مستهاما بها صبا

فحب الجبان النفس أورده التقى وحب الشجاع النفس أورده الحربا

ويختلف الرزقان والفعل واحد الى أن ترى احسان هذا لذا ذنبا

(وقوله)

وفيك اذا جنى الجانى اناة تظن كرامة وهى احتقار

بنو كعب وما أثرت فيهم يد لم يدمها الا السوار

بها من قطعة ألم ونقص وفيها من جلالته افتخار

لهم حق بشركك فى نزار وأدنى الشرك فى نسب جوار

لعل بنيهم لبنيك جند فأول قرح الخيل المهار

وما فى سطوة الارباب عيب ولا فى ذلة العبدان عار

(وقوله)

من اقتضى بسوى الهندى حاجته أجاب كل سؤال عن هل بلم

ولم تزل قلة الانصاف قاطعة بين الرجال وان كانوا ذوى رحم

هون على بصر ما شق منظره فانما يقظات العين كالحلم

لا تشكون الى خلق فتشمته شكوى الجريح الى الغربان والرخم

وكن على حذر للناس تستره ولا يغرنك منهم ثغر مبتسم

وقت يضيع وعمر ليت مدته ... في غير أمته من سائر الامم
أتى الزمان بنوه في شبيبته ... فسرهم وأتيناه على الهرم

(وقوله)

الرأي قبل شجاعة الشجعان ... هو أول وهي المحل الثاني
فاذا هما اجتمعا لنفس مرة ... بلغت من العلياء كل مكان
ولربما طعن الفتى أقرانه ... بالرأي قبل تطاعن الاقران
لولا العقول لكان أدنى ضيغم ... أدنى الى شرف من الانسان

(وقوله)

لحى الله ذي الدنيا مناخا لراكب ... فكل بعيد الهم فيها معذب
ألا ليت شعري هل أقول قصيدة ... ولا أشتكي فيها ولا أتعتب
وبي ما يزود الشعر عني أقله ... ولكن قلبي يا ابنة القوم قلب
أما تغلط الايام في بأن أرى ... بغيضا تنائي أو حبيبا تقرب

(وقوله)

أبى خلق الدنيا حبيبا تديمه ... فما طلبي منها حبيبا ترده
وأسرع مفعول فعلت تغيرا ... تكلف شيء في طباعك ضده

(وقوله)

اذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه وصدق مايعتاده من توهم

(وقوله)

وعادي محبيه بقول عداته وأصبح في ليل من الشك مظلم

(ومنها)

وما كل هاو للجميل بفاعل ولا كل فعال له بمتمم
وأحسن وجه في الورى وجه محسن وأيمن كف فيهم كف منعم
وأشرفهم من كان أشرف همة وأكثر اقداما على كل معظم
لمن تطلب الدنيا اذا لم ترد بها سرور محب أومساءة مجرم

(وقوله)

فؤاد ماتسليه المدام وعمر مثل مانهب اللئام
ودهر ناسه ناس صغار وان كانت لهم جثث ضخام
وما أنا منهم بالعيش فيهم ولكن معدن الذهب الرغام
وشبه الشيء منجذب اليه وأشبهنا بدنيانا الطغام
ولولم يعل الاذو محل تعالى الجيش وانحط القتام
ولو حيز الحفاظ بغير عقل تجنب عنق صيقله الحسام

(وقوله)

ابدا تسترد ماتهب الدنيا فياليت جودها كان بخلا

فكفت كون فرحة تورث الغـــم وخل يغادر الوجد خلا
وهي ممشوقة على الغدر لا تحـــفظ عهدا ولا تتم وصـــلا
كل دمع يسيل منها عليها وبفك اليدين منها يخلى

أى كل من أبكته الدنيا فانما يبكي لفوت شيء منها ولا يخليها الانسان الا قسرا بفك يديه عنها وفى هذه القصيدة

شيم الغانيات فيها فلا أد رى لذا أنث اسمها الناس أم لا
ولذيذ الحياة أنفس فى النفـــس واشهى من أن يمل وأحلى
واذا الشيخ قال أف فما مـــل حياة وانما الضعف ملا
آله العيش صحة وشباب فاذا وليا عن المرء ولى

(ومنها افتضاضه أبكار المعانى فى المراثى والتعازى) كقوله

سالم اهل الوداد بعدهم يسلم للحزن لا لتخليد

اى اذا مات الصديق يسلم صديقه للحزن لا للخلود لان كلا ميت

فما يرجى الخلود من زمن أحمد حاليه غير محمود

أى احمد حاليك ان تبقى مع صديقك وهو مع ذلك غير محمود لتعجيل الحزن وانتظار الاجل وقوله

المجد اخسر والمكارم صفقة من ان يعيش بها الكريم الاروع
والناس انزل فى زمانك منزلا من ان تعايشهم وقدرك ارفع

قبحا لوجهك يازمان فانه وجه له من كل قبح برقع
أيموت مثل أبي شجاع فاتك ويعيش حاسده الخصي الاوكع

(وقوله)

عدمته وكأني سرت اطلبه فما تزيدني الدنيا على العدم
من لا يشابهه الاحياء في شيم أمسى يشابه الاموات في الرمم

أحسن والله أبدع ما شاء وقوله

وقد فارق الناس الاحبة قبلنا وأعيا دواء الموت كل طبيب
سبقنا الى الدنيا فلو عاش اهلها منعنا بها من جيئة وذهوب
تملكها الآتي تملك سالب وفارقها الماضي فراق سليب

هذا كقول بعضهم في الموعظة وان ما في أيديكم أسلاب الهالكين
ويستخلفها الباقون كما تركها الماضون

علينا لك الاسعاد ان كان نافعا بشق قلوب لا بشق جيوب
فرب كئيب ليس تندى جفونه ورب كثير الدمع غير كئيب
وللواجد المكروب من زفراته سكون عزاء أو سكون لغوب

وقوله

ما كنت أحسب قبل دفنك في الثرى ان الكواكب في التراب تغور
ما كنت آمل قبل نعشك أن أرى رضوى على أيدي الرجال تسير

خرجوا به ولكل باك خلفه　　صعقات موسى يوم دك الطور

حتى أتوا جدثا كان ضريحه　　في كل قلب موجد محفور

كفل الثناء له برد حياته　　لما انطوى فكأنه منشور *

(وقوله في تعزية سيف الدولة عن أخته)

ولعمرى لقد شغلت المنايا　　بالاعادي فكيف يطلبن شغلا

وكم انتشت بالسيوف من الدهـ　　ـر أسيرا و بالنوال مقلا

خطبة للحمام ليس لها رد　　وان كانت المسماة ثكلا

واذا لم تجد من الناس كفوا　　ذات خدر أرادت الموت بعلا

هذا أحسن ما قيل في مرثية حرم الملوك وقوله في مرثية طفل لسيف الدولة وتعزيته عنه

فان تك في قبر فانك في الحشا　　وان تك طفلا فالاسى ليس بالطفل

ومثلك لا يبكى علي قدر سنه　　ولكن على قدر المخيلة والفضل

عزاءك سيف الدولة المقتدى به　　فانك نصل والشدائد للنصل

ولم أر أعصى فيك للحزن عبرة　　وأثبت عقلا والقلوب بلا عقل

تخون المنايا عهده في سليله　　وتنصره بين الفوارس والرجل

ويبقى علي مر الحوادث صبره　　ويبدو كما يبدو الفرند على الصقل

وما الموت الا سارق دق شخصه　　يصول بلا كف ويسعى بلا رجل

٥٩

يرد أبو الشبل الخميس عن ابنه ... ويسلمه عند الولادة للنمل
اذا ما تأملت الزمان وصرفه ... تيقنت ان الموت ضرب من القتل
وما الدهر أهل أن يؤمل عنده ... حياة وان يشتاق فيه الى النسل

(وقوله)

نحن بنو الدنيا فما بالنا ... نعاف ما لا بد من شربه
تبخل أيدينا بأرواحنا ... على زمان هن من كسبه
فهذه الارواح من جوه ... وهذه الاجسام من تربه
لو فكر العاشق في منتهى ... حسن الذي يسبيه لم يسبه
لم ير قرن الشمس في شرقه ... فشكت الانفس في غربه
يموت راعي الضأن في جهله ... موتة جالينوس في طبه
وربما زاد على عمده ... وازداد في الامن على سربه
وغاية المفرط في سلمه ... كغاية المفرط في حربه
فلا قضى حاجته طالب ... فؤاده يخفق من رعبه

(ومنها الايجاع في الهجاء) كقوله

ان أوحشتك المعالي ... فانها دار غربه
أو آنستك المخازى ... فانها لك نسبه

(وقوله)

اني نزلت بكذابين ضيفهم عن القرى وعن الترحال محدود

جود الرجال من الايدى وجودهم من اللسان فلا كانوا ولا الجود

مايقبض الموت نفسا من نفوسهم الا وفى يده من نتنها عود

يعنى العود الذى يتناوله المعالج للشيء القذر ليكون واسطة بينه و بين يده وقوله

العبد ليس لحر صالح باخ لو انه فى ثياب الحر مولود

لا تشتر العبد الا والعصا معه ان العبيد لانجاس مناكيد

من علم الاسود المخصى مكرمة أقوامه البيض أم آباؤه الصيد

أم أذنه فى يد النخاس دامية أم قدره وهو بالفلسين مردود

وذاك ان الفحول البيض عاجزة عن الجميل فكيف الخصية السود

(كأنه من قول أبي على البصير)

عجز الراكب البصير وأولى منه بالعجز راجل مكفوف

(وقوله)

فلا ترج الخير عند امرء مرت يد النخاس فى رأسه

(وقوله)

أخذت بمدحه فرأيت لهوا مقالي للاحيمق ياحكيم

ولما ان هجوت رأيت عيا مقالي لابن آوى ياحليم

60

فهل من غادر فى ذا وهـذا ... فمدفوع الى السقم السقيم

(وقوله)

لقد كنت أحسب قبل الخصى ... بان الرؤس مقر النهى
فلما نظرت الى عقله ... رأيت النهى كلها فى الخصى

(وقوله)

يمشى باربعة على أعقابه ... تحت العلوج ومن وراء يلجم
وجفونه ماتستقر كأنها ... مطروفة أوفت فيها حصرم
وتراه أصغر ماتراه ناطقا ... ويكون أكذب مايكون ويقسم
واذا أشار محدثا فكأنه ... قرد يقهقه أو عجوز تلطم
يقلى مفارقة الاكف قذاله ... حتى يكاد على يد يتعمم

(ومنها ابراز المعانى اللطيفة فى معارض من الالفاظ الرشيقة والرمز بالطرف وللتلمح)

كقوله فى الجمع بين مدح سيف الدولة وقد فارقه وبين مدح كافور وقد قصده فى بيت واحد

فراق ومن فارقت غير مذمم ... وأم ومن يممت خير ميمم

ثم قال معرضا لسيف الدولة

وما منزل اللذات عندي بمنزل ... اذا لم أبجل عنده وأكرم

رحلت فكم باك باجفان شادن   علي وكم باك باجفان ضيغم

المصراع الثاني تصديق لقوله (ليحدثن لمن ودعتهم ندم)

ومارية القرط المليح مكانه   باجزع من رب الحسام المصمم

فلو كان مابي من حبيب مقنع   عذرت ولكن من حبيب معمم

وهذا أيضا مما نبهت عليه من اجرائه الممدوح من الملوك مجرى المحبوب في كثير من شعره

رمي واتقى رمي ومن دون ما اتقى   هوى كاسر كفي وقوسي وأسهمي

وكقوله في مدح كافور والتعريض بالقدح في سيف الدولة

قالوا هجرت اليه الغيث قلت لهم   الى غيوث يديه والشآبيب

الي الذي تهب الدولات راحته   ولا يمن على آثار موهوب

ولا يروع بمغرور به أحدا   ولا يفزع موفورا بمنكوب

ياأيها الملك الغاني بتسمية   في الشرق والغرب عن نعت وتلقيب

يعني انه مستغن بشهرته عن لقب كلقب سيف الدولة

أنت الحبيب ولكني أعوذ به   من أن أكون محبا غير محبوب

وهذا أيضا من ذاك . وقوله من قصيدة لسيف الدولة بعد ما فارق حضرته يعرض باستزادته يومه وشكر أمسه وهو من فرائده

وان فارقتني أمطاره   فاكثر غدرانها ما نضب

51

وانى لاتبع تذكاره صلاة الاله وسقى السحب

ومنها فى التعريض بكافور

ومن ركب الثور بعد الجواد أنكر أظلافه والغبب

وقوله فى هز كافور والتعريض باستزادته

أبا المسك هل فى الكأس فضل أناله فانى أغنى منذ حين وتشرب

يقول مديحى اياك يطربك كما يطرب الغناء الشارب فقد حان أن تسقينى من فضل كاسك

وهبت على مقدار كفي زماننا ونفسي على مقدار كفيك تطلب

وقوله ايضا فى التعريض بالاستزادة

أري لى بقربى منك عينا قريرة وان كان قربا بالبعاد يشاب

وهل نافعى أن ترفع الحجب بيننا ودون الذى أملت منك حجاب

أقل سلامى حب ماخف عنكم واسكت كيما لايكون جواب

وفى النفس حاجات وفيك فطانة سكوتى بيان عندها وخطاب

وكقوله فى وصف الفرس

ويوم كليل العاشقين كمنته أراقب فيه الشمس ايان تغرب

وعيني الى اذنى أغر كأنه من الليل باق بين عينيه كوكب

أى كانه قطعة من الليل وكأن الغرة فى وجهه كوكب وعينه الى أذنه لانه

كأن لا يرى شيئاً فهو ينظر الى أذنى فرسه فان رآه قد توجس بهما تأهب في أمره وأخذ لنفسه وذلك ان أذن الفرس تقوم مقام عينيه وتقول العرب اذن الوحشي أصدق من عينيه

له فضلة عن جسمه في اهابه ... تجيء على صدر رحيب وتذهب

شققت به الظلماء أدني عنانه ... فيطغى وأرخيه مرارا فيلعب

أي اذا جذبت عنانه طغى برأسه لطماحه وعزة نفسه واذا ارخيت عنانه لعب براسه

واصرع اي الوحش قفيته به ... وانزل عنه مثله حين اركب

وكقوله في التوديع

واني عنك بعد غد لغاد ... وقلبي من فنائك غير غادي

محبك حيث ما اتجهت ركابي ... وضيفك حيث كنت من البلاد

(وقوله)

سر حيث شئت تحله النوار ... وأراد فيك مرادك المقدار

واذا ارتحلت فشيمتك كرامة ... حيث اتجهت وديمة مدرار

وأراك دهرك ما تحاول في العدا ... حتى كأن صروفه أنصار

أنت الذي بجح الزمان بذكره ... وتزينت بحديثه الاسمار

وكقوله في اللطف بالصديق والعنف بالعدو

انی لاجبن عن فراق أحبتی　　وتحس نفسی بالحمام فاشجع

ویزیدنی غضب العداة جراءة　　ویلم بی عتب الصدیق فاجزع

وکقوله فی حسن الکنایة

تشتکی ما اشتکیت من ألم الشو　　ق الینا والشوق حیث النحول

وانما کنی عن تکذیبها ولم یصرح به أی أنا أشتکی الشوق ونحولی یدل علی ذلك وهی غیر ناحلة فلیست مشتاقة وکقوله

أبیض ما فی تاجه میمونه　　عفیف ما فی ثوبه مأمونه

أی عفیف الفرج فکنی به. وکقوله فی حسن الحشو

صلی علیك الله غیر مودع　　وسقی ثری أبویك صوب غمام

غیر مودع حشو ولکنه حسن. کقوله

ویحتقر الدنیا احتقار مجرب　　یری کل ما فیها وحاشاك فانیا

سبحان الله ما أحسن الحشو بقوله وحاشاك. وکقوله

اذا خلت منك حمص لا خلت أبدا　　فلا سقاها من الوسمی باکره

وکقوله فی العیادة

لا تعذل المرض الذی بك شائق　　أنت الرجال وشائق علاتها

ومنازل الحمی الجسوم فقل لنا　　ما عذرها فی ترکها خیراتها

أی لا عذر للحمی فی ترکها جسمك اذ هو أفضل الجسوم. وکقوله

قصدت من شرقها ومغربها ... حتى اشتكتك البلاد والسبل
لم تبق الا قليل عافية ... قد وفدت تجتديكها العلل

(وكقوله)

تجشمك الزمان هوى وودا ... وقد يؤذى من المقت الحبيب
وكيف تملك الدنيا بشيء ... وأنت لعلة الدنيا طبيب
وكيف تنوبك الشكوى بداء ... وأنت المستجار لما ينوب

وكقوله في التهنئة وهي تهنئة سيف الدولة

المجد عوفي إذ عوفيت والكرم ... وزال عنك الى أعدائك الالم
وما أخصك في برء بتهنئة ... اذا سلمت فكل الناس قد سلموا

(وكقوله)

انما التهنئات للاكفاء ... ولمن يدنى من البعداء
وأنا منك لا يهنىء عضو ... بالمسرات سائر الاعضاء

(وكقوله)

الصوم والفطر والاعياد والعصر ... منيرة بك حتى الشمس والقمر
ما الدهر عندك الا روضة أنف ... يامن شمائله في دهره زهر
ماينتهي لك في أيامه كرم ... فلا انتهى لك في أعوامه عمر
فان حظك من تكرارها شرف ... وحظ غيرك منها النوم والسهر

63

(وكقوله)

تغير حالي والليالي بحالها | وشبت وما شاب الزمان الغرانق

(وكقوله في الشيب)

تسود الشمس منا بيض أوجهنا | ولا تسود بيض العذر واللمم
وكان حالهما في الحكم واحدة | لو احتكمنا من الدنيا الى حكم

(وقوله)

مشب الذي يبكي الشباب مشيبه | فكيف توقيه وبانيه هادمه
وما خضب الناس البياض لانه | قبيح ولكن أحسن الشعر فاحمه

(ومنها حسن المقطع) كقوله

قد شرف الله أرضا أنت ساكنها | وشرف الناس اذ سواك انسانا

قال ابن جني لا يعجبني قوله سواك انسانا لانه لا يليق بشرف الفاظه ولو قال أنشاك أو نحو ذلك لكان أليق بالحال (قلت انا) ولو قال غيز ما قاله لم يكن فصيحا شريفا لان في القرآن ثم سواك رجلا ولا أفصح ولا أشرف ما ينطق به كتاب الله عز ذكره وكقوله

سما بك همي فوق الهموم | فلست أعد يسارا يسارا
ومن كنت بحر اله يا علي | لم يقبل الدر الا كبارا

(وكقوله)

انك عبيدك ما أملوا ... انالك ربك ما تأمل

(وكقوله)

واعطيت الذي لم يعط خالق ... عليك صلاة ربك والسلام

هـذا وقد جمح بي القلم في اشباع هذا الباب وتذييله وتصييره كتابا براسـه في اخبار ابي الطيب والاختيـار من اشعاره والتنبيـه على محاسنه ومساويه

